مجلة براغ الشهرية

من قلب إدلب العز

السنة الرابعة / رمضان 1444 للهجرة - نيسان 2023 للميلاد

في ربوع رمضان
الشيخ رامز أبو المجد الشامي

رعاية المنكوبين
الشيخ أبو حفص المقدسي

الطُّغيانُ والنِّسيان
الأستاذ أبو يحيى الشامي

العَجَم في المجتمع المسلم
الشيخ أبو شعيب طلحة المسير

موقف الدروز من أهل السنة
الشيخ محمد سمير

إنفاق المجاهد في سبيل اللَّه
الشيخ أبو حمزة الكردي

وقفات مع كارثة الزلزال وآثارها
د. أبو عبد اللَّه الشامي

الثورة السورية في ذكراها الثانية عشرة.. مرحلة مفصلية
الأستاذ حسين أبو عمر

السابع والأربعون 47

من قلب إدلب العز

فهـــــرس

العدد السابع والأربعون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

	العنوان	الكاتب	الصفحة
	حماية الأقليات.. واللعب بالنار	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي	موقف الدروز من أهل السنة	الشيخ محمد سمير	3
	العَجَم في المجتمع المسلم	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	7
	إنفاق المجاهد في سبيل الله	الشيخ أبو حمزة الكردي	9
	في ربوع رمضان	الشيخ رامز أبو المجد الشامي	13
صدى إدلب	إدلب في شهر شعبان 1444هـ	أبو جلال الحموي	16
	لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	17
كتابات فكرية	وقفات مع كارثة الزلزال وآثارها	د. أبو عبد الله الشامي	19
	الثورة السورية في ذكراها الثانية عشرة.. مرحلة مفصلية	الأستاذ حسين أبو عمر	21
	الطُّغيانُ والنِّسيان	الأستاذ أبو يحيى الشامي	23
	رعاية المنكوبين	الشيخ أبو حفص المقدسي	27
ركن المرأة	رمضان الحبيب قد أتى	الأستاذة خنساء عثمان	29
الواحة الأدبية	الأسير (3)	الأستاذ غياث الحلبي	31

مشرف التحرير
أبو شعيب طلحة المسير

حماية الأقليات.. واللعب بالنار

توجد في المناطق المحررة بعض الأقليات الدينية مثل النصارى وبعض الأقليات العرقية مثل الأكراد، والواجب أن يكون التعامل معهم نابعا من الالتزام بهدي الإسلام في بناء المجتمع وما ينبع منه في التعامل مع الواقع من مراعاة للأصل والحاجة والضرورة.

ولا يخفى أنه قد تقع على بعض هؤلاء أمور قد لا يرتضيها بعضهم، وهي إما مشروعة لا حرج فيها، أو تكون ظلما واعتداء عليهم؛ فأما ما هو مشروع فيقابل اعتراض بعضهم بالثبات عليه مع الحكمة في القيام به، وأما ما هو اعتداء عليهم فينبغي رفع الظلم وإقامة العدل.

وهذه المظالم التي قد تقع على بعضهم قد يقع مثلها أو أكثر منها على الأكثرية المسلمة والعربية، فقد ابتلينا في ساحتنا ببعض الجبابرة والطغاة الذين أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها؛ فكم سجنوا الأبرياء، وقتلوا معصومي الدم، وسلبوا الأموال، وتاجروا بدماء المجاهدين، وخانوا العهود والمواثيق..، فضلا عن مصادرتهم حقوق الأمة بفرض مناهج تعليم فيها إلحاد، وإقامة محاكم قضاء طاغوتية تحكم بقانون بشار، وأجهزة أمنية بعثية العقلية والممارسة، فالمسألة في حقيقتها ليست تخصصا في ظلم أقلية بل هي عموم اعتداء وظلم على مجتمع كامل بذرائع شتى ووسائل متعددة.

ومواجهة هذه المظالم يجب أن يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على يد الظالم، وأطره على الحق أطرا، وفق آداب الإسلام في مواجهة ذلك.

– ولكن في ظل مسارعة هؤلاء الظلمة الذين في قلوبهم مرض في اليهود والنصارى، فإنهم لم يكتفوا بظلمهم وعدوانهم الذي شمل الجميع، بل سعوا للحصول على الاعتماد من الدول الكافرة عبر زعمهم أنهم حماة الأقليات، وتشجيعهم تلك الأقليات على القيام بما يريدون من ممارسات؛ فنتج عن ذلك إظهار لشعائر الكفر، ونداءات قومية انفصالية، ونزعات شعوبية حاقدة...، وهي ممارسات مستفزة قد تؤدي لردة فعل اجتماعية معاكسة واسعة، وإزاء هذه المتاجرة بقضية الأقليات نبين ما يلي:

– أن المتاجرة بقضية الأقليات من أهم أدوات الغرب الحاقد في حرب المسلمين؛ وهدفهم ليس إنصاف مظلوم، بل استخدام من يستطيعون من الأقليات كخنجر في ظهر الأمة، وذريعة لمزيد تدخل في الشؤون الداخلية سواء بجر الجيوش لاحتلال البلاد أو قصفها أو الضغط لسلب المسلمين حقوقهم، وتاريخهم المعاصر حافل بذلك في تعاملهم مع الدولة العثمانية وتغلغلهم في بلاد الأمة، ومن أمثلة ذلك تحريكهم نصارى مصر والمارونيين في لبنان والدروز في فلسطين والنصيرية في سوريا والرافضة في العراق...

– من يجاري المؤامرة الغربية بتصدير نفسه لهم على أنه حامي الأقليات والميسر لهم وذراعهم على الأرض في تحقيق رؤيتهم، هو في الحقيقة يعضد ذريعة الغرب ويقويها، ويصطف مع الأعداء ضد الأمة، وهو في ذلك كأبي رغال يمهد الطريق لأبرهة لتطأ جيوشه أرض قومه.

– تؤكد التجارب المتكررة أن من يستجيب من تلك الأقليات للتحريض ويتماشى مع مؤامرات الأعداء سيخسر كثيرا في الواقع؛ فليس هدف الغرب حمايته بل توريطه للمتاجرة بدمه في صراعات هم في غنى عنها.

* فالحذر الحذر من المؤامرة الغربية ومن الذين صدروا أنفسهم كمنفذين لتلك المؤامرة، فإنهم يلعبون بالنار.

حقيقة الدروز
2 - موقف الدروز من أهل السنة "عقيدة وتاريخا"
الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فمن المعروف أن العقائد هي المحرك الرئيس للأمم والباحث الأهم على الأفعال؛ لذلك تجب دراسة عقائد الفرق لمعرفة موقفها من أهل السنة؛ إذ إنه من السذاجة أن نخدع بالأقوال والشعارات، لا سيما مع الفرق الباطنية التي جعلت النفاق دينا لها.

وسنتناول في هذا المقال عقيدة الدروز في مخالفيهم، وكيف ينظرون إليهم، وما هي تعاليم كتبهم في معاملتهم.

إن كتب الدروز تأمرهم بكل نقيصة في معاملة مخالفيهم من القتل والذبح والسبي وانتهاك المقدسات والحرمات، ففي رسالة بدء التوحيد لحمزة بن علي: "معاشر الموحدين لمولانا جل ذكره قد حان ظهور الحقائق وهتك الشرك [قد مر سابقا تفسيرهم للشرك وهو التشريك بين علي بن أبي طالب والحاكم بأمر الله] والبوائق ونسخ الشرائع والطرائق، فاستعدوا لقتل علوج الضلال وقود الزنج في الأغلال وسبي النساء والأطفال وذبح رجالهم بالكمال بسيف مولانا العلي المتعال" [رسالة بدر التوحيد ص 68].

وفي رسالة التحذير والتنبيه: "فأبشروا أيها الموحدون بملك ذراريهم وأموالهم وأرضهم وخراب ديارهم وسبي حريمهم وأولادهم وإخلاط دم رجالهم بدم كلابهم، ويوسمون بسمة العبيد، وتملك ضعفاؤكم منهم كل جبار عنيد" [رسالة التحذير والتنبيه ص 244].

وفي كتاب تعليم الدين الدرزي:

"س: وعند مواجهتنا للناس من غير ملتنا، ماذا نفعل؟

ج: بالتنحنح لأن النحنحة على المؤمنين بركة وعلى غير المؤمنين لعنة، فللإسلام أربعون لعنة والمتاولة خمسون والنصارى ثلاثون واليهود عشرون وعلى غيرهم قدر الإرادة" [تعليم الدين الدرزي ص41].

وإذا كان هذا معتقدهم فلا عجب أن ترى في كتبهم الحب لسفكة دماء المسلمين القرامطة الذين فعلوا الموبقات وانتهكوا الحرمات ودنسوا المقدسات لا سيما أبو طاهر القرمطي الذي اقتحم المسجد الحرام وقتل الحجاج ورماهم في بئر زمزم.

يقول حمزة بن علي: "وكان أبو طاهر وأبو سعيد وغيرهم من دعاة القرامطة دعاة لمولانا البار سبحانه يعبدونه ويوحدونه ويسجدون لهيبته وينزهونه عن جميع بريته، فلقبهم المولى جلت قدرته بالسادة، وعملوا في الكشف ما لم يعمله أحد من الدعاة، وقتلوا من المشركين [يقصد المسلمين بمن فيهم حجاج بيت الله الحرام] ما لم يقدر عليه أحد من الدعاة".

ويقول محرضا على العدوان وسفك الدماء: "وقد آن وقت الكشف وأزف أوان السيف والخسف وقتل المنافقين وهلاكهم بالعنف، ولا بد من رجوع أهل الإحساء وهجر وديار الفرس إلى ما كانوا عليه من توحيد مولانا جل ذكره وعبادته.. وأقهر بسيوف مولانا جل ذكره كل جبار عنيد حتى لا يبقى بالحرمين مشرك بمولانا جل ذكره ولا كافر به ولا منافق عليه، ويكون الدين واحدا بلا ضد ولا معاند، وذلك بقدرة مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد" [المصدر السابق ص117، 118].

– ولقائل أن يقول: هذه عقائد مشايخهم وكبارهم، أما العوام فلا علاقة لهم بها إذ سبق بيان أن الدروز ينقسمون إلى عقّال وجهال، وأن الجهال لا يسمح لهم بالاطلاع على الكتب السرية في المذهب وإنما يعلمون قشورا لا أهمية لها وبالتالي فمن الظلم أن يحاكم الدروز جميعا إلى هذه العقائد الدموية.

والجواب: أن الجهال إنما هم تبع للعقال يأتمرون بأمرهم ويسيرون بإشارتهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالتاريخ شاهد بعظم ضرر الدروز على المسلمين ومكرهم بهم وخيانتهم لهم، وهذه نبذة يسيرة جدا من جرائمهم:

1 – جرائم الحاكم بأمر الله معبود الدروز، وهاكها ملخصة من السيوطي: "لم يل مصر بعد فرعون شر منه، رام أن يدعي الإلهية كما ادعاها فرعون، فأمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفا إعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين، وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجدا حتى إنه يسجد بسجودهم في الأسواق الرعاع وغيرهم، وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا، كثير التلون في أقواله وأفعاله، هدم كنائس مصر ثم أعادها وخرب قمامة ثم أعادها، ولم يعهد في ملة الإسلام بناء كنيسة في بلد الإسلام قبله..، ومن قبائح الحاكم أنه ابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها..، وكان يعمل الحسبة بنفسه يدور في الأسواق على حمار له، وكان لا يركب إلا حمارا، فمن وجده غش في معيشته أمر عبدا أسود معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة العظمى، وكان منع النساء من الخروج من منازلهن ومنعهن من دخول الحمامات وقتل خلقا من النساء على مخالفته في ذلك، وهدم بعض الحمامات عليهن، ومنع من طبخ الملوخيا، وله رعونات كثيرة لا تنضبط، فأبغضه الخلق وكتبوا له الأوراق بالشتم له ولأسلافه في صورة قصص، حتى عملوا صورة امرأة من ورق بخفها وإزارها وفي يدها قصة فيها من الشتم شيء كثير، فلما رآها ظنها امرأة فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها، فلما رأى ما في يدها غضب وأمر بقتلها، فلما تحققها من ورق ازداد غضبا إلى غضبه وأمر العبيد من السود أن يحرقوا مصر وينهبوا ما فيها من الأموال والحريم، ففعلوا وقاتلهم أهل مصر ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم، واجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وجأروا إلى الله واستغاثوا به، وما انجلى الحال حتى احترق من مصر نحو ثلثها، ونهب نحو نصفها، وسبي حريم كثير، وفعل بهن الفواحش، واشترى الرجال مَن سبي لهم من النساء والحريم من أيدي العبيد" [حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ص203، ترقيم الشاملة].

2 – ومن جرائمهم ما ذكره المقريزي في حوادث سنة 699 فقال: "وفي عشرين شوال توجه الأمير أقوش الأفرم من دمشق لغزو الدرزية أهل جبال كسروان، فإن ضررهم اشتد ونال العسكر عند انهزامها من غازان إلى مصر منهم شدائد، ولقيه نائب صفد بعسكره، ونائب حماة، ونائب حمص، ونائب طرابلس، بعساكرهم، فاستعدوا لقتالهم وامتنعوا بجبلهم وهو صعب المرتقى، وصاروا في نحو اثني عشر ألف رام، فزحفت العساكر السلطانية عليهم فلم تطقهم وجرح كثير منهم فافترقت العساكر عليهم من عدة جهات وقاتلوهم ستة أيام قتالا شديدا إلى الغاية، فلم يثبت أهل الجبال وانهزموا، وصعد العسكر الجبل بعدما قتل منهم وأسر خلقا كثيرا ووضع السيف فيهم، فألقوا السلاح ونادوا الأمان فكفوا عن قتالهم، واستدعوا مشايخهم، وألزموهم

بإحضار جميع ما أخذ من العسكر وقت الهزيمة فأحضروا من السلاح والقماش شيئا كثيرا، وحلفوا إنهم لم يخفوا شيئا، فقرر عليهم الأمير أقوش الأفرم مبلغ مائة ألف درهم جبوها، وأخذ عدة من مشايخهم وأكابرهم وعاد إلى دمشق" [السلوك لمعرفة دول الملوك، 1 / 313 ترقيم الشاملة].

3 – ومن جرائمهم خيانة الدولة العثمانية التي ولّت بعضهم وجعلته نائبا عنها في حكم قسم كبير من بلاد الشام، يقول الدكتور الصلابي بعد أن ذكر بعض عقائد الدروز: "هذه نبذة مهمة عن معتقدات الدروز حتى تتعلم الأجيال مَن أعداؤهم وكيف يتحينون الفرص للقضاء على الإسلام وأهله فهذا فخر الدين بن المعنى الثاني أظهر تقربه من الخليفة العثماني وأعلن طاعته له حتى تمكن من جبال لبنان والسواحل وفلسطين وأجزاء من سورية، ولما قوي أمره فاوض الطليان فدعموه بالمال وبنى القلاع والحصون وكون لنفسه جيشا زاد على الأربعين ألفا، ثم أعلن الخروج على الدولة العثمانية، غير أنه هزم وفر إلى إيطاليا، وكان قد تلقى الدعم من إمارة فلورنسا الإيطالية ومن البابا ورهبان جزيرة مالكة "فرسان القديس يوحنا"، وقد عاد فخر الدين إلى لبنان بعد أن أصدر السلطان فرمانا بالعفو عنه، واندفع لتغريب البلاد، ثم أعلن التمرد من جديد مستغلا الحرب العثمانية الصفوية الشيعية، ولكنه فشل وأسر وسيق إلى إستانبول" [الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط ص301].

ويقول: "كان أمير الدروز بشير الشهابي المتوفى 1266 يقف بجنوده بجنب جيش محمد علي عند احتلاله للشام مما سهل على جيش محمد علي هزيمة الجيش العثماني في حمص وعبر جبال طوروس وأوغلت جيوشه في قلب الترك، وكان هناك مراسلات بين نابليون والدروز عند حصار الفرنسيين عكا" [المصدر السابق ص 530].

ولعل قائلا أن يقول: إن الدروز وإن كان هذا ماضيهم البعيد غير أنهم تصدوا للاحتلال الفرنسي لسوريا في ماضيهم القريب، وبرز منهم ثوار تربع أحدهم على عرش قيادة الثورة السورية وهو سلطان باشا الأطرش، وله مواقف جيدة في التصدي للفرنسيين وقتالهم، ولكن يجب أن نعلم أمرين:

الأول: أن ثورة سلطان باشا الأطرش لم تكن إلا بسبب اعتداء الفرنسيين على جواره وخفرهم ذمته، فقد التجأ إليه لبناني اسمه أدهم خنجر واستجار به، غير أن الفرنسيين جاؤوا فقبضوا عليه في غياب سلطان، فلما قدم سلطان غلى في رأسه الدم وجمع بعض بني عمه من الطرشان "وكان بعض منهم مع الحكومة" وهجم على المخفر وبدأ الصدام وخرجت الحملات.. وتحولت حركة الجبل إلى ثورة رسمية أعلن عنها ونصب سلطان الأطرش قائدا عاما لها، وانضوى الثوار تحت لوائها، وإن كانت هذه القيادة اسمية [ذكريات الطنطاوي 1 / 289].

والثاني: أن زعماء الدروز أعلنوا براءتهم من سلطان الأطرش وثورته، وهذه مقتطفات من نص الكتاب الذي صدر عن محكمتهم المذهبية ووقع عليه زعماؤهم: "حضرة إخواننا المحترمين، المشايخ الأجاويد، ومعتبرين قرى جبلنا العامر، روحاني وجثماني، هداهم الله إلى الطريق المستقيم والمنهاج القويم نبدي أنه طرق مسامع حضرتكم أن سلطان باشا ومعه جماعة مخالفين للدولتين الفخمتين ومرادهم خراب البلاد وتشتيت العباد؛ حيث العمل القايم به سلطان باشا هو طلب تخليص السجين أدهم الشقي بحجة أنه ضيفه.. حيث إن أدهم الشقي تخفى عن وجه العدالة لأنه محكوم عليه بدماء نحو العشرة فضلا عن اعتدائه على حرمة شخص فخامة الجنرال غورو صديق الجبل ومحب الدروز المخلص، فاعلموا أيها الجماعة المحبون للصالح العمومي أن كل من يساعد سلطان وجماعته يكون تحت الجرم العظيم والخطر الجسيم؛ لأننا نحن الدروز معروفون بالبعد عن كل رذيلة..، وقد أفضت تلك الشقاوة شلت أيديهم الأثيمة إلى أن اعترضوا مصفحتين للدولة المنتدبة وقتلوا أربعة جنود من جنودها بعد ما سلف لها علينا من الأفضال العظيمة والصداقة الحميمة، وهذا الأمر فيه غضب الله الثقيل وغضب جبريل القالب

المرتفعات.. فالمفر المفر من الاشتراك معهم حتى لا تكون النقمة شاملة، بل لنا الأمل الوحيد بتعطفكم أن لا تطابقوا على هذه الأعمال المغايرة والأفعال المخالفة، فالله ورضا الدولتين المنتدبة والوطنية أيدهما الله، فنقول: حرام حرام وغضب الجبار وتعجيل الدمار على كل من يخالف رأي العموم؛ لأن الطائفة كلها كارهة هذا الفعل العظيم" وقد وقع عليه حسن الجربوع وأحمد الهجري ومحمود أبو فخر وعلي الحناوي [جبل الدروز لحنا أبي راشد، نقلا عن بلاد الشام في مطلع القرن العشرين لوجيه كوثراني ص 391].

ومن رسالة كتبها متعب الأطرش: "فاعلموا أنه لا يمكن أن يكون من جبل الدروز مقر أرض خارجا عن الانتداب الفرنسي..، واعلموا أن فخامة الجنرال غورو أمرني أن أبلغكم تحياته وحبه لكم وأنه مقدر جبل الدروز حق قدره وأنه سيجعله أحسن بقعة في سوريا وأن له عناية مخصوصة فيكم" [المصدر السابق ص 395].

ونختم هذا المقال بتقرير قدمته الاستخبارات الفرنسية تصف فيه منهج الدروز وأسلوبهم في التعامل وهو أسلوب يقوم على النفعية المحضة، يقول التقرير: "إن الدروز مرنون بحق فهم يتبعون حرفيا نصيحة مؤسس دينهم: اتبعوا كل أمة أقوى من أمتكم، وحافظوا عليَّ داخل قلوبكم، لذلك فعندما يحتلون بطوائف أقوى من طائفتهم كالمسلمين أو المسيحيين فإنهم يتظاهرون بالتسليم ببعض معتقداتهم فمثلا يرددون بكل طيبة خاطر الشهادتين لا إله إلا الله محمد رسول الله" [عقيدة الدروز عرض ونقد، لمحمد الخطيب ص 185، ترقيم الشاملة].

*** وبالجملة فمن قنع بمظاهر الباطنية وركن إلى قولهم ولم يعتبر بالتاريخ وأحداثه فهو خليق أن يقع في مصائب وكوارث تودي به وتجعله يعض أصابع الندم ولات حين مندم.**

– وإلى لقاء قادم نستكمل به ما بدأناه.

والحمد لله رب العالمين.

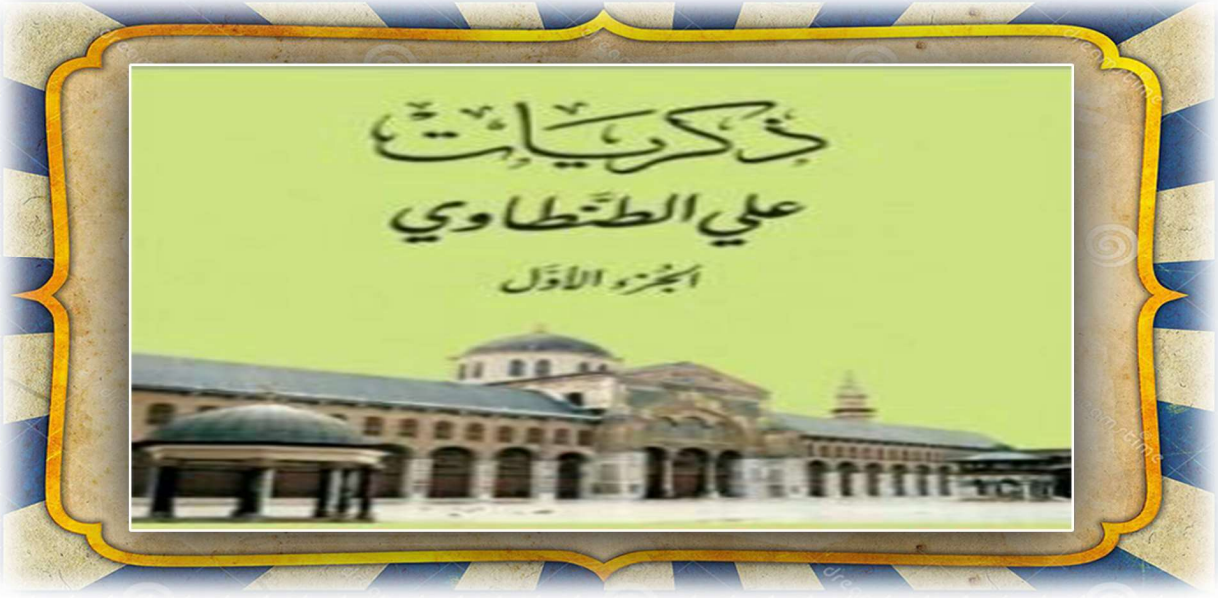

العَجَم في المجتمع المسلم

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فقد ثار في الأيام الماضية حديث عن بعض غير العرب كالأكراد في المجتمع المسلم، فكان هذا التذكير بمسألة العجم وهم الذين لا يتكلمون العربية:

– من آيات الله تعالى اختلاف اللغات وتنوع اللهجات وتعدد الألسنة، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)، قال ابن كثير في تفسيره: "واختلاف ألسنتكم يعني اللغات، فهؤلاء بلغة العرب، وهؤلاء تتر لهم لغة أخرى، وهؤلاء كرج، وهؤلاء روم، وهؤلاء إفرنج، وهؤلاء بربر، وهؤلاء تكرور، وهؤلاء حبشة، وهؤلاء هنود، وهؤلاء عجم، وهؤلاء صقالبة، وهؤلاء خزر، وهؤلاء أرمن، وهؤلاء أكراد، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى من اختلاف لغات بني آدم واختلاف ألوانهم وهي حلاهم.
فجميع أهل الأرض بل أهل الدنيا منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة كل له عينان وحاجبان وأنف وجبين وفم وخدان، وليس يشبه واحد منهم الآخر، بل لا بد أن يفارقه بشيء من السمت أو الهيئة أو الكلام ظاهرا كان أو خفيا يظهر عند التأمل، كل وجه منهم أسلوب بذاته وهيئته لا تشبه أخرى، ولو توافق جماعة في صفة من جمال أو قبح لا بد من فارق بين كل واحد منهم وبين الآخر، إن في ذلك لآيات للعالمين".

– ورغم تنوع اللغات فإن اللغة العربية أفضل اللغات، نزل بها القرآن الكريم، وتكلم بها النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، وشرعت بها كثير من العبادات كالأذان وقراءة القرآن في الصلوات والتكبير والتشهد..

– **ولذلك شرع للعربي أن يتمسك في مجتمع العرب بالكلام العربي ويحذر التكلم بلغة العجم**؛ لأن الحفاظ على العربية من أدوات الحفاظ على علوم الشريعة، بل إن الشريعة تحرص على حفظ المصطلحات الشرعية من تغييرها على يد العرب غير المراعين لها، قال صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاَتِكُمُ المَغْرِبِ» رواه البخاري.

– **وبما أن القرآن والسنة أصلا علوم الشريعة فإنه يتعين على من سلك طريق العلم الشرعي من العجم أو تولى ولاية تحتاج إلى علم بالشريعة أن يتقن تعلم العربية ليفهم القرآن والسنة**، قال الشاطبي في الاعتصام: "على الناظر في الشريعة والمتكلم فيها أصولا وفروعا.. ألا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربيا أو كالعربي في كونه عارفا بلسان العرب بالغا فيه مبالغ العرب..، وليس المراد أن يكون حافظا كحفظهم وجامعا كجمعهم وإنما المراد أن يصير فهمه عربيا في الجملة"، وكلما كان المرء أفهم للغة العرب كان أقدر على تحقيق عبوديات ونيل منازل صلاح وتقى لا يستطيعها من لم يعلم من العربية مثل علمه.

– **وعلى العجمي المسلم أن يتعلم من العربية الحد الأدنى الذي يجب عليه بعينه**؛ كحفظ فاتحة الكتاب والتشهد والتكبير والتسبيح..

– **وتفضيل اللغة العربية لا يعني احتقار غيرها من اللغات**، فقد تكلم كثير من الأنبياء بكثير من لغات العجم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، وفي هذه الآية دليل على مشروعية وجود دعاة يتكلمون بلغات العجم ليبلغوهم الدين ويعلموهم، ويحصل هذا بأن يتعلم بعض العجم العربية ويتقنوها أو يتعلم بعض العرب لغة العجم ويبلغوهم، كما ينبغي للعربي الذي تولى ولاية بين العجم أن يتعلم من لغتهم ما ييسر له أداء ولايته أو يتخذ ممن يعرف العربية ولغتهم من يعينه على ذلك، فالعُرف غير المعارض للشريعة مرعي ومعتبر.

– **ومع تفضيل لغة العرب ووجوب تعلم المرء المسلم من العربية ما تصح به عبادته**، فإن الإسلام لم يحارب لغات العجم ولا منع العجم من التكلم بها بينهم أو تعليمها لأبنائهم، وظلت لغات الأعاجم موجودة في كثير من مجتمعات المسلمين عبر قرون الحضارة الإسلامية، بل إن أكثر المسلمين اليوم هم عجم لا يتقنون العربية.

– **وبقاء لغة العجم في المجتمع المسلم ومحافظتهم على عاداتهم اللغوية يكون في إطار الثقافة التقليدية**، مع الحذر من أن يتحول ذلك لحركة شعوبية قومية تحارب العربية وتتمايز برابطة لغتها الوطنية على رابطة الإسلام.

– **ويبقى التفاضل بين العربي والعجمي قائما على مقدار التقوى الذي يحصله كل شخص على حدة**، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

والحمد لله رب العالمين.

إنفاق المجاهد في سبيل الله

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

للجهاد في سبيل الله أنواع وأشكال وألوان، وأهمها ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»، وأساس الجهاد مباشرة الكفار بالقتال بالنفس وهي ركيزة الجهاد وأصله، ويأتي بعدها جهاد المال واللسان، وقد يكون الجهاد بالمال واللسان في بعض الأوقات والأماكن أشد إيلامًا وتأثيرًا في الكفار من جهاد النفس، ومقالنا اليوم عن إنفاق المجاهد في سبيل الله.

ينبغي للمجاهد الذي خرج باذلًا روحه رخيصة لله ألا يبخل بالإنفاق من ماله في سبيل الله، حيث إن الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس في القرآن، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).

وقال تعالى: (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

وقال تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ).

وقال تعالى: (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ).

وقال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ).

وقال تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).

وقال تعالى: (تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

وقال تعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

لذا فحري بالمجاهد في سبيل الله الذي بذل روحه ودمه أن يبذل معهما شيئًا من ماله؛ لأن جهاد النفس مقترن بجهاد المال، ولما أخذ الله البيعة والعهد على عباده المسلمين في عقد صفقة تجارة الجهاد، وثق في العقد أن الصفقة بين الخلق والخالق مقرونة ببيع النفس والمال معًا، ولا تقتصر الصفقة على النفس دون المال، بل اشترى منهم أنفسهم وأموالهم مقابل الجنة، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) فهنيئًا لمن وقع العقد وصدق.

*** والإنفاق في سبيل الله أجره عظيم وخيره عميم، ومنه:**

– أن النفقة تقع في ميزان صاحبها قبل أن تقع في يد محتاجها، قال تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ).
– أن النفقة يجب أن تكون خالصة لوجه الله ليكون أجرها عليه فيضاعفها: (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ).
– أن النفقة سواء كانت قليلة أو كثيرة، صغيرة أو كبيرة، سرية أو علنية، فإن حسابها وأجرها على الله، وهو يعلم الصادق من الكاذب وباغي الأجر من باغي الرياء والسمعة، قال تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ).

*** وللإنفاق في سبيل الله عدة صور يختلف أجرها باختلاف طريقة بذلها والحاجة إليها ووقت إنفاقها ومقدارها؛ ومنها:**

– الإنفاق وقت الحاجة الشديدة:

فعندما حان موعد غزوة تبوك، وقد كان المسلمون في ضيق شديد، لا يجدون ما يتجهزون به للمعركة، وقد سمي يومها "جيش العسرة"، فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بألف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ».

– الدلالة على ما يحتاجه أهل الثغور من نفقة سبب للاشتراك في الأجر مع المنفق:

قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، يقول السعدي رحمه الله، "أي: لا يجدون زادا، ولا راحلة يتبلغون بها في سفرهم، فهؤلاء ليس عليهم حرج، بشرط أن ينصحوا لله ورسوله، بأن يكونوا صادقي الإيمان، وأن يكون من نيتهم وعزمهم أنهم لو قدروا لجاهدوا، وأن يفعلوا ما يقدرون عليه من الحث والترغيب والتشجيع على الجهاد".
قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»، فالمجاهد في سبيل الله أعلم من غيره بما يحتاجه أهل الجهاد من طعام وشراب وسلاح وذخيرة ومعونة.

– الإنفاق في زمن الاستضعاف أعظم من الإنفاق في زمن النصر والتمكين:

قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

– الإنفاق باب من أبواب الجهاد لأصحاب الأعذار:

ومن أصحاب الأعذار المريض والمصاب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، «أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ، قَالَ: ائْتِ فُلَانًا، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ، قَالَ: يَا فُلَانَةُ، أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا، فَوَاللهِ، لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ».

– تجهيز المجاهد غزو والإنفاق على أهله غزو:

ومن ذلك إمدادهم بما يحتاجونه في غزوهم أو يحتاجه أهلهم من مال أو طعام أو شراب أو لباس أو سلاح أو عدة أو عتاد أو مركوب أو أي شيء يعينهم على المضي في غزوهم وإتمامه ويعين أهلهم على الصبر والبعد، فعن زيد بن خالد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن جَهَّزَ غازياً في سبيلِ الله؛ فقد غزا، ومَن خَلَفَ غازياً في سبيلِ الله بخيرٍ؛ فقد غزا».

– مواساة المجاهد إخوانه المجاهدين بفضل ماله وإعارتهم ما يحتاجونه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ».

– خلط الأزواد إذا قلت، والمواساة فيها:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ، فَأَصَابَنَا جَهْدٌ حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا، فَبَسَطْنَا لَهُ نِطَعًا، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النِّطَعِ، قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ كَمْ هُوَ؟ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلْ مِنْ وَضُوءٍ؟، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ لَهُ فِيهَا نُطْفَةٌ، فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ، فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً».

* ومما يعين المرء على البذل والإنفاق والتصدق معرفة أن العمر قصير وأن الحياة فانية والآخرة باقية، وأن الإنسان محاسب ومسؤول عن عمره وماله، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ».

وليعلم أنه لن يبق من ماله إلا ما أنفقه في سبيل الله، فعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه، قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)، قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟».

وفيما أذكره من كلام قريباتي كبيرات السن عندما كانت تنفق من مالها بكثرة في سبيل الله، فيعترض بعض أقاربها بأن تترك هذا المال لأولادها وهم يتصدقون عنها فيما بعد، فترد قائلة: "نيال اللي بمشّي الضو قدامه بدل ما يمشّي الضو وراه" وتقصد أن المفلح من يتقدم بالخير والبذل والتصدق قبل أن يموت بدل أن ينتظر من يأتي بعده لينفق أو يتصدق عنه.

– **أخيرًا**: لا بد للمجاهد أن يكون له حظ من الإنفاق في سبيل الله، فلا يدري أي عبادة قد تنفعه أو تقبل منه، ولربما كان جهاده ناقصًا فيأتي الإنفاق فيجبر نقصه.
والويل والخسران والشر والمعصية والهلاك لمن ترك الجهاد وأقام في الأهل وترك الإنفاق في سبيل الله، قال تعالى: (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

* أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لنصرة الإسلام والمسلمين، وللجهاد في سبيله حق الجهاد بأنفسنا وأموالنا وأوقاتنا وأهلينا وكل ما ملكت أيماننا، وأن يرزقنا الحفاظ والتمام على ميثاق العهد في الجهاد حتى نلقاه يوم القيامة وقد أتم لنا ما وعدنا (بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

* لا يختلف اثنان أنَّه كلما زادت قيمة الزائر والضيف زاد استعداد المضيف وتهيأ لاستقباله، وفي هذه الأيام يستعد المسلمون لاستقبال ضيف مبارك جمع في حناياه الخير والبركة والرحمة والمغفرة والنفحات والمكرمات والعتق من النار.

* شهرٌ اجتمعت فيه أمهات العبادات وبعض أركان الإسلام كالصلاة والصيام والجهاد والعمرة وقراءة القرآن والقيام والدعاء والصدقة.

* شهرٌ فتّحت فيه أبواب الجنات، تحتاج فقط لأقدام تلجها وتدخلها، وغُلّقت فيه أبواب النيران، وصُفّدت فيه الشياطين.

* شهرٌ من فضائله أن جعل الله جل وعلا لأهله بابا من أبواب الجنة يقال له: باب الريّان، لا يدخل منه إلا أهله، فإذا دخلوا أُغلق.

* شهرٌ خيرٌ كله لا شرّ فيه.

* قال الله تبارك وتعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183].

* وقال الله تبارك وتعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...) [البقرة: 185].

* وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله: "كلُّ عَمَل ابن آدَم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجْزِي به"، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإن سَابَّهُ أحَدٌ أو قَاتَلَهُ فليَقل: إنِّي امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِم أطيب عند الله من رِيحِ المِسْكِ، للصائم فرحتان يَفْرَحُهُمَا: إذا أفطر فَرِح، وإذا لَقِي ربَّه فَرِح بِصَوْمه». وهذا لفظ رواية البخاري. وفي رواية له: «يَتْرُكُ طَعَامه، وشَرَابه، وشَهوته، من أجلي، الصيام لي وأنا أَجْزِي به، والحسنة بعشر أمثالها». وفي رواية لمسلم: «كلُّ عَمَل ابن آدم يُضَاعَف، الحَسَنة عَشر أمْثَالها إلى سَبْعِمِائَة ضِعْف، قال الله عز وجل: "إلا الصَّوم فإنه لي وأنا أجْزِي به؛ يَدَع شَهَوته وطَعَامه من أجلي"، للصائم فرحتان: فَرْحَة عند فِطْره، وفَرْحَة عند لقاء ربِّه، ولَخُلُوف فيه أطْيَب عند الله من رِيحِ المِسْكِ».
* وفي هذا الحديث فوائد جمّة وفضائل عظمى، ففيه تشريف الصيام بنسبته لله تعالى، وفيه مضاعفة أجر الصائمين لحدٍّ لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، وفيه توجيه لآدابٍ على الصائمين أن يتمثلوا لها وخاصة إذا خوصموا أو سبهم وشتمهم أحد، وفيه إثبات الفرح للصائمين، وفيه أن رائحة فم الصائم عند ربنا أطيب من ريح المسك، وفي هذا الحديث دليلٌ على إخلاص الأمة المسلمة لربها، فالله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصاً، «إلا الصَّوم فإنه لي» فهذا دليل الإخلاص.

* **فضل تفطير الصائمين:** قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا».

* **فضل الصيام والقيام:** ومما لا خلاف فيه أنه كلما عظُمت مكانة العبادة في شريعتنا عَظُمَ ثوابها وأجرها وكذلك عَظُمَ وزر العصيان، وإن من فضائل شهر رمضان أنه شهرٌ اجتمعت فيه أسباب المغفرة..
* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».

* دلّت هذه الأحاديث على اجتماع أسباب المغفرة، أي أنّه من صام وقام إيماناً بأنّ الله فرض الصوم واحتساباً للأجر عند الله غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه.

* فرمضان اختصه ربنا من بين الشهور وفضله عليها، وأنزل فيه أفضل الكتب القرآن الكريم، وجعل فيه ليلة خيرا من ألف شهر، وفي كلّ ليلة منه لله عتقاء من النار.

* **شهر القتال والجهاد والفتوحات:** من المعلوم أنّ شهر رمضان شهر الفتوحات والمعارك التي أعزّ الله فيها الإسلامَ وأهله وأذلّ الكفر وأهله؛ ففيه كانت غزوة بدر الكبرى، وفيه قامت غزوة فتح مكة وغزوة القادسية وفتح عمورية وعين جالوت ومعركة شقحب وغيرها الكثير.

* **والمحروم من حُرم،** نعم إنّ المحروم فيه من حُرِمَ هذا الخير العظيم فلا صام مع الصائمين ولا قام مع القائمين ولا قرأ كتاب ربه ولا تصدق أو اقترب من مولاه.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ».

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

* **ومن آداب الطعام في رمضان:**
– تعجيل الفطور.
– تأخير السحور.
* عن سهل بن سعدٍ الساعدي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ما عَجَّلُوا الفِطْرَ».

* **تحذير – ليس رمضان شهر النوم والأكل والكسل:**
فئة من المسلمين جعلت من شهر رمضان شهرا للأكل والنوم واللهو والشاشة ثم الكسل، الكسل عن السير إلى الله.
فلا ينبغي لمن اشتاق لله، ومشى في رياض سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمع أخبار سلفه، أن يقعد ولا يسير في ركابهم، فيا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، وكن في ركاب أهل الخير.

*** اللهم أعنّا على الصيام والقيام وغضّ البصر وحفظ اللسان واجعلنا من عتقائك من النار وأدخلنا الجنّة من باب الريّان، ونسأل الله بأسمائه وصفاته أن يعيننا على صدق العبودية بين يديه، وأن يكرمنا بالقَبول يوم نلقاه، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

والحمد لله ربّ العالمين.

إدلب في شهر شعبان 1444هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

تسارعت في هذا الشهر مساعي المنظومة الدولية المعادية للثورة في تسويق النظام النصيري واعتماده دوليا، فقد زار دمشق رؤساء برلمانات العراق والإمارات والأردن وفلسطين وليبيا ومصر ولبنان وعمان، والتقوا بالسفاح بشار، كما زار دمشق وزير الخارجية المصري، وزار بشار المجرم روسيا والإمارات، وحصل تقارب سعودي إيراني تبعه حديث عن فتح القنصلية السعودية في دمشق، وهي تحركات تأتي في سياق استغلال كارثة الزلزال في طمس جرائم النظام النصيري البعثي، وقد لوحظ أن بعض الجهات الهزلية واجهت هذه المؤامرة بمزيد ركون لهذه المنظومة الدولية المعادية، فأخرجت ما تسمى حكومة الإنقاذ بيانا تؤكد فيه "أن مكان عصابات الأسد هو المحاكم الدولية لا غير"، وهي عبارة يفهم منها التماهي مع المؤامرات الدولية والتنازل عن حاكمية الشريعة وعن القصاص من تلك العصابات المجرمة.

– وميدانيا حصل قصف من طرف النظام النصيري لعدد من الجبهات والمناطق السكنية، رد عليه الثوار بعدد من العمليات الانغماسية في جبهة ربيعة وريف حلب الغربي والفوج 46 والفطاطرة ونحشبا والرويحة.

– وتكررت في هذا الشهر اعتداءات حرس الحدود التركية "الجندرما" على اللاجئين السوريين الذين يقطعون الحدود السورية التركية، فقتلوا عددا من الأشخاص وعذبوا عددا آخر، في تكرار لأفعال الأنظمة القمعية الطاغوتية التي ثار السوريون ضدها، وقد ندد كثيرون بهذه الاعتداءات دون أن تأخذ الحكومة التركية موقفا من هذه الجرائم المتكررة التي ينفذها جنودهم ضد اللاجئين العُزَّل.

– وقد شهدت المنطقة احتفالات بالذكرى الثانية عشرة لانطلاق الثورة بمظاهر صورية أكثر منها جوهرية فاعلة، ولكن تكرر في عدد من فاعلياتها التأكيد على رفض مصالحة النظام النصيري وهو تأكيد ينبغي العمل على جعله ثابتا لا يقبل النقاش.

– وحصلت في منطقة جنديرس مشاجرة نتج عنها قتل بعض أبناء دير الزور لعدد من الأكراد الذين يحتفلون بالنيروز، وقد استغلت عدد من الجهات المشبوهة هذه الحادثة في تأجيج الأحقاد العرقية الجاهلية، وتظاهر بعض المنتسبين زورا للثورة برفع شعارات حماية الأكراد من الاعتداءات التي هي فرع عن جرائمهم بحق المجتمع ككل.

– وفي إدلب استمر الجولاني في إجرامه فاقتحمت أرتاله مخيم الكرامة واعتقل أعدادا من ساكنيه، كما اقتحموا قرية عرب سعيد واعتقلوا عددا من مجاهديها وحاصروها وهددوا الأهالي، وقد أصدر كثير من أعيان المحرر ووجهائه بيانات تندد بتلك الاعتداءات، كما قامت مظاهرات ترفض هذا الإذلال، وتؤكد أن هذه هي نفس الممارسات البعثية التي ثار الشعب عليها ولن يقبل بالرضوخ لها ثانية.

– كما استمر الجولاني في مساعيه لاقتحام منطقة درع الفرات، حيث حصلت في تلك المنطقة عدة استنفارات وحشودات بين أتباعه وخصومه، كتمهيد لمواجهات قادمة محتملة بين فريقين يتاجران بالثورة وآلامها.

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

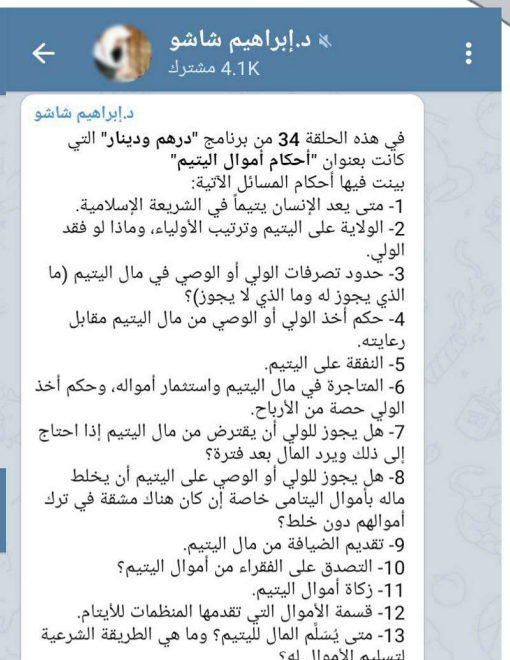

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

وقفات مع كارثة الزلزال وآثارها

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد:

ففي قوله تعالى: ((وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)) يقول ابن كثير رحمه الله: "أي: نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم أخرى، لننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط، كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وَنَبْلُوكُمْ)، يقول: نبتليكم بالشر والخير فتنة، بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال.. وقوله: (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) أي: فنجازيكم بأعمالكم". انتهى كلامه رحمه الله.

فالمصائب والأقدار المؤلمة مادة اختبار يختبر بها الله يقين وصبر عباده ليستخرج عبوديتهم في جميع الأحوال، يقول ابن القيم رحمه الله: "الله يربّي عبدَه على السراء والضراء، والنعمة والبلاء؛ فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة مَن قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عَبْدُ السَّراء والعافية؛ الذي يعبد الله على حرفٍ، فإن أصابه خيرٌ اطمأن به، وإن أصابته فتنةٌ انقلب على وجهه؛ فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته، فلا ريبَ أن الإيمان الذي يَثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمانُ النافع وقت الحاجة، وأما إيمانُ العافية فلا يكاد يصحب العبدَ ويبلّغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمانٌ يثبت على البلاءِ والعافية"، وفي هذا السياق أحببت أن أقف عدة وقفات مع زلزال كهرمان مرعش وآثاره، فأقول وبالله التوفيق:

*** الوقفة الأولى – في بيان حقيقة المصائب وأسبابها:**

يقول تعالى ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)).

ويقول أيضا: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) ويقول سبحانه: ((وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)) قال قتادة: "إن الله خوف الناس بما يشاء من آياته لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يا أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه".

وهكذا روي أن المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب مرات، فقال عمر: أحدثتم، والله لئن عادت لأفعلن ولأفعلن، وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله عز وجل يرسلهما يخوف بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره، ثم قال : يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا»، وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمتي هذه أمةٌ مرحومةٌ، ليس عليْها عذابٌ في الآخرةِ، عذابُها في الدُّنيا؛ الفتنُ، والزلازلُ، والقتلُ» صحيح أبي داود، وعن عائشة رضي الله عنها، «أنَّهَا سَأَلَتْ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ، فأخْبَرَهَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أنَّه كانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ علَى مَن يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ».

دل ما سبق على أن الأقدار المؤلمة والمصائب مادة اختبار لعباد الله يذكرهم ليتوبوا ويتعظوا ويرجعوا فيستخرج بها عبوديتهم وتتباين أحوالهم مع هذا الاختبار، وفق الآتي:

القسم الأول: المعاند المكابر، وفي مثل هؤلاء يقول تعالى: ((وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)) [الإسراء: 60].

القسم الثاني: المنافق، وفي مثل هؤلاء يقول الله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)) [الحج: 11].

القسم الثالث: التائب المنتكس، وفي مثل هؤلاء يقول تعالى: ((هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) [يونس: 22 – 23].

القسم الرابع: التائب الصادق، وفي مثل هؤلاء يقول تعالى: ((وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) [التوبة: 118].

القسم الخامس: الصادق الثابت، وفي مثل هؤلاء يقول الله تعالى: ((وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)) [الأحزاب: 22 ، 23].

*** الوقفة الثانية – في التفاعل الاجتماعي:**

انقسم المسلمون في داخل منطقة الكارثة وخارجها إلى نموذجين رئيسيين:

القسم الأول: صادق حقق مبدأ الجسد الواحد (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وأبرز شعار الثورة الثابت "يا الله ما لنا غيرك يا الله" فتجلت نتيجة ذلك صورة الولاية الإيمانية ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)) و ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)).

القسم الثاني: منافق متسلق مستثمر في مصائب المسلمين بلسان الحال والمقال.

*** الوقفة الثالثة – الاستثمار السياسي القذر للكارثة:**

كشف الزلزال وآثاره وفضح نفاق المنظومة الدولية الجاهلية المتوحشة وأدواتها القذرة الساعية لاستثمار الأزمة في تكريس التطبيع مع عصابة البعث المجرمة بغية إعادة إنتاجه سياسيا كما تم إعادة انتاجه ميدانيا، واللافت هذه المرة تطبيع المحسوبين زورا على ما يسمى بأصدقاء الثورة لتتكشف مهمة ودور أركان الثورة المضادة الناعمة المتكاملة مع مهمة ودور أركان الثورة المضادة الخشنة التي لم تفوت بدورها الكارثة لتلميع صورتها الوحشية بمكياج المساعدات الإنسانية والخدمات الطبية، وبالمقابل كشفت الكارثة وهن وارتهان الإطارات الوظيفية –السياسية منها والعسكرية– المتسلطة على ثورتنا، الأمر الذي يستدعي مقاربات جديدة في ظل واقع مرير يُفرض فيه الحل الاستسلامي قسرا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الثورة السورية في ذكراها الثانية عشرة.. مرحلة مفصلية

الأستاذ: حسين أبو عمر

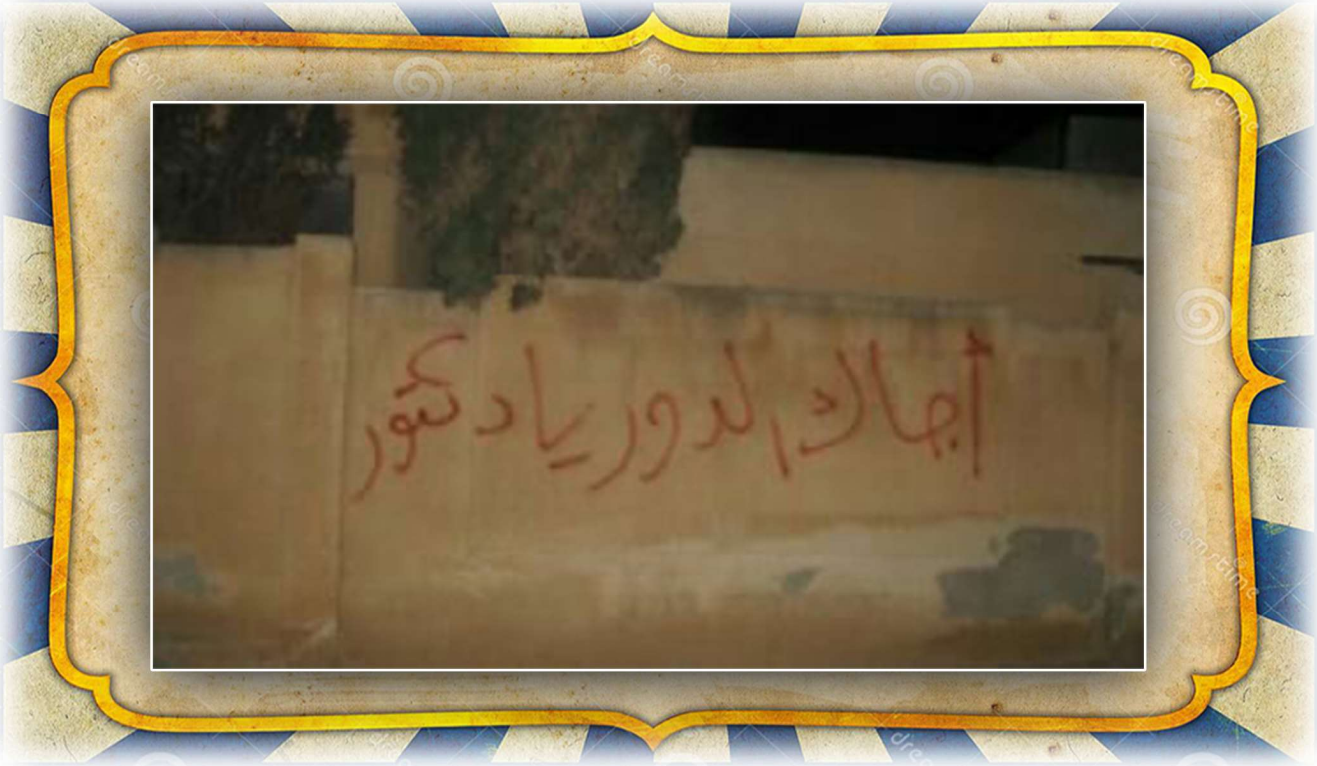

تزامنا مع ذكراها الثانية عشرة، تمر الثورة السورية بمرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها.. بلحظة مفصلية من عمرها..

* فبعد أن خسرت معظم المساحات التي كانت تسيطر عليها؛ لأسباب لا تتعلق بقوة النظام العميل وحلفائه بقدر ما تتعلق بعوامل ذاتية:

- الركون لخدعة الاتفاقيات الدولية: (أستانة، سوتشي، وغيرهما).
- وإعطاء النظام العميل وحلفائه فرصة الاستفراد بالمناطق واحدة تلو الأخرى.
- الاقتتالات الداخلية وما جرته من استنزاف لقوة الثورة وعزوف الكثيرين عن حمل السلاح بسببها.
- وتوسيد الأمر إلى غير أهله.
- وغياب الاستراتيجية العسكرية الصحيحة.

وغيرها من الأسباب التي ليس المقصد من هذا المقال تقصيها وإحصاءها..

*** وبعد مصادرة القرار العسكري، وفقدان الفصائل لاستقلاليتها، وبعد تفكيك كل قوى التمرد وعوامل القوة الذاتية، وتحول معظم التشكيلات الباقية من قوى تحرر إلى قوى ضبط وسيطرة...**

بعد كل هذه الأحداث وغيرها مما لا يتسع المقام لذكره، تتجه دول المنطقة لتطبيع علاقاتها مع النظام العميل بشكل متسارع، بعد أن كانت قد بدأت خطوات خجولة وأحيانا سرية في هذا الاتجاه من قبل، بالإضافة إلى أن فرص المعارضة التركية في كسب الانتخابات المقبلة في مايو 2023 ليست قليلة؛ هذه بالنسبة للذين كانوا يمنون أنفسهم بأن خطوات تطبيع التحالف الحاكم في تركيا مع النظام العميل بأنها انتخابية تكتيكية وليست حقيقية؛ بالرغم من كل القرائن التي تدل على نية تطبيع حقيقية لدى التحالف الحاكم.

كما يحاول البعض اليوم إرضاء نفسه بأن التطبيع العربي مع النظام العميل هو خطة سلام عربية تستند على القرار الدولي 2254، وقوات سلام عربية، وإخراج إيران، وغيرها من الهرطقات! –هذا مع التنبيه على علات القرار الدولي 2254 – وكأن هذه الدول في تطبيقها تسعى لتحقيق مصالح هؤلاء الحالمين وليس أن تتحرك وفق مصالحها الخاصة! بل ما كأنها كانت مساهمة في كثير من تصرفاتها في إجهاض الثورة!.

في كتابه "المغالطات المنطقية" يقول عادل مصطفى واصفًا إحدى علات العقل البشري بأن لدينا: «ميلًا إلى الأخذ بالفرضيات التي تُرضِي رغائبنا وتدغدغ أمانينا» ثم يقرر قاعدة مهمة، وهي: «لا تُسقط رغباتِك على الأشياء ولا تجعل من أمانيك معيارًا للحق، فأكبر الظن أن العالم لم يُخلق من أجلها ولم يُفصَّل على مقاسها».

* أمام هذا الظرف شديد الحساسية:
– ما زالت عقلية الهوى المتبع،
– وتغليب المصلحة الشخصية والحزبية على المصلحة العامة،
– والرضا بالمكاسب الآنية الوهمية الهشة،
– والانشغال بتوافه الأمور،

هي المسيطرة على الكثير ممن تصدر المشهد، وما زال أكبر همهم التقاتل والسيطرة على "إعزاز" أو "جنديرس"! وما زالوا يفضلون الاستمتاع بـ "نشوة اللحظة"، والعيش في الوهم المريح، على مواجهة الحقيقة..

وما زالت اللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية، وإرضاء النفس بالقيام بمشاريع صغيرة (تعليمية، تربوية، دعوية...)، هي المسيطرة على الكثير من النخب التي انطوت على نفسها، وتركت الشأن العام، وقعدت تنتظر القدر..

قدمت الثورة السورية تضحيات عظيمة، سُطرت بدماء الشهداء، ودموع الأيامى واليتامى والأرامل، إلا أن تضحياتها تلك بدَّدها من تصدروا المشهد، فاستنزفوا قوتها، وحطموا أوراق القوة التي كانت تملكها، وفرَّط فيها من تنكَّب عن تحمل المسؤولية المناطة به.

واليوم، إن لم يتحمل أهل الحل والعقد المسؤولية التي كلفهم الله بها لاستدراك الأمر، فإن كل التضحيات التي بذلت ستضيع هباءً، ومصير مرعب ينتظر من بقي من الأحياء –لا قدر الله–.

الطُّغيانُ والنِّسيان

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

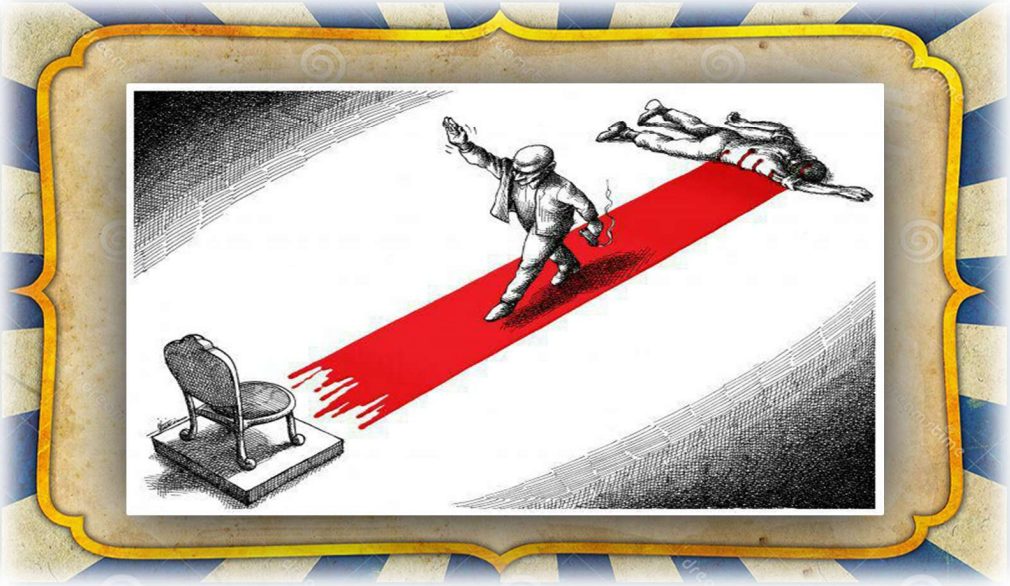

كلمتان بعيدتان في المبنى والمعنى، إن نظرنا إليهما لغوياً، وإلى عملِهما وأثرهما المجرد واقعياً، لكن هناك ما يربط بينهما في أهمّ نتيجةٍ مشتركةٍ، إنهما أساسا المعصيةِ والفساد، الطغيانُ تسبَّبَ بالمعصيةِ الأولى، وهي رفضُ أمرِ الله عزَّ وجلَّ لكبرٍ في النفسِ واحتقارٍ للآخر، قال الله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: 34]، والنسيانُ تسبَّبَ بالمعصية الثانية، وهي الأكلُ من الشجرةِ التي نهى الله عنها، لضعفٍ في النفس وشيءٍ من جحود، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) [طه: 115]، وإن الطغيانَ أمنعُ للنفسِ من التوبةِ والإنابةِ، وأملكُ لقلب صاحبه، فهو معصيةٌ عن علمٍ وإصرارٍ وصدٍّ وإضلال، وأدلةُ ذلك كثيرةٌ، ومن أجلى الأدلة الواقعية استمرارُ إبليسَ على معصيته، ومن شاكله وتبعه من طغاة الجن والإنس، وتوبةُ آدم عليه السلام بعد أن ذُكِّرَ، ومن تبعه فتابَ بعدهُ ممن نَسِيَ وذكر.

– **الطغيانُ فعل القويّ المتمكنِ المستغني**، أو الذي يظن أنه تمكنَ واستغنى، قال الله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) [العلق: 6 – 7]، ونادراً ما يكون الطغيانُ عن ضعفٍ وقِلَّة، لذلك كان ممن لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم، العائلُ المستكبر، وإنما يطغى المرء بدافعٍ من نفسهِ وتسويلٍ من غيره.

– **والنسيان فعل الضعيفِ العاجزِ المفتقرِ**، لا يجد ما يطغيه، لكنه ينشغل بما يلهيه، فينسى أو يُشاغله غيره من شياطين الجن والإنس فيُنسيه، وما أكثرَ ذكرَ النسيانِ في القرآن والسنة:

قال الله تعالى: (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) [يوسف: 42].

وقال: (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) [الكهف: 63].

وقال: (قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) [الكهف: 73].

وقال: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)[طه: 115].
روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "إنما سُمِّيَ الإنسان؛ لأنه عهد إليه فنسي".
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عُمُرِ آدمَ وداودَ عليهما السلام: «فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وما أكثرَ ورودَ كلمةِ التذكرة والذكرى في القرآنِ الكريم، فهي دواءُ النسيان، وعودةُ أهله إلى الحق، ودعوةُ أهل الطغيان الذين لا يرفضون التذكرة ولا يمتنعون من التوبة، وهم قلةٌ في كثرةٍ طاغيةٍ من أهل الطغيان الممتنعين، الذين لا تزيدهم التذكرةُ إلا فراراً وخساراً، وعتواً وزيادة في طغيانهم.
قال الله عز وجل عن القرآن: (كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ) [المدثر: 54]، وأمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم، فقال: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) [الذاريات: 55]، وقال: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ) [الغاشية: 21]، (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى) [الأعلى: 9].

فتَذَكُّرُ الإنسانِ عهدَهُ وما أمره الله عز وجل به يجعله يبصر دربه ويراجعُ نفسه، ويصلحُ ما فعلهُ أو يؤدي ما امتنع عن فعله بالتوبةِ والإنابةِ والاستغفارِ، وما يتبع ذلك من ردِ الحقوقِ والمظالمِ والسعيِ في تذكيرِ وإصلاحِ الغير، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: 135]، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) [الأعراف: 201]، نعم إن الداءَ النسيانُ، وإن الدواءَ الذكرى.

– إن الطغيانَ والنسيانَ متعاضدانِ في الإفسادِ، القلةُ الطاغيةُ وأتباعها يستمرون في العملِ على تجهيلِ وتضليلِ الكثرةِ المستعدةِ للنسيانِ بأصلها الفطريِّ وعقلها الجمعيِّ، وهذا النسيان هو من أكبرِ أسبابِ ظهورِ الطغيانِ وتغذيتهِ والتماشي معه، فهما يجعلانِ المُكلَّفينَ مشتركين في واقعِ الحالِ بأدوارٍ مختلفةٍ في سياقٍ واحدٍ، ينتج عنه حقيقةٌ يقينيةٌ ثبتها الله عز وجل بقوله: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) [يوسف: 103]، بل ويقاتلون دفاعاً عن باطلهم، ودفعاً للتذكرة وأهلها، أهل الطغيان يستعملون أهل النسيان جنداً في ذلك، ويمنعون الدعوةَ والتذكِرةَ عنهم بكل ما أوتوا من قوة، وهذا السببُ الأساسُ للجهاد في سبيل الله، إنه الصَّدُّ عن سبيل الله.

– في علم الاجتماع قسمَ ابن خلدون عُمُرَ الدولة التي هي في الغالبِ مدارُ فوضى أو استقرار – فساد أو صلاح دين ودنيا البشر، قسمه إلى ثلاثة أجيالٍ؛ الجيل الأول جيل العمل والمطالبةِ والبناء، والجيل الثاني جيل الاستقرار والاستبداد والتَّرَف، والجيل الثالث جيلُ الدَّعةِ والهرَمِ والانهيار، وهو جيلُ نسيان الأسس والمبادئ التي قامت عليها الدولة، جاء في مقدمة ابن خلدون: "وأما الجيلُ الثالثُ فينسونَ عهدَ البداوةِ والخشونةِ كأن لم تكن، ويفقدون حلاوةَ العزِّ والعصبيةِ بما هم فيه من مَلَكَةِ القهرِ، ويبلغ فيهم الترفُ غايته بما تفَنَّقوهُ من النعيمِ وغَضارَةِ العيش، فيصيرون عيالاً على الدولة، ومن جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم، وتسقط العصبيةُ بالجملةِ، وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة" انتهى. وبهذا

يكون الطغيانُ ويتمادى سواءً أَمِن داخلِ الدولة هذه كان أو من خارجها، بسبب النسيان وإهمال الناس الشأنَ العام، وفي حالة الدولة المسلمة يشمل الشأنُ العامُّ الدينَ الحقَّ والدنيا التي تنضبط بضوابطِه، فيكون اللَّهو والغفلةُ وما ينتج عنهما ويكرسانه سببَ ضياعِ الدينِ والدنيا معاً.

وما تحدثُ الجرائمُ الكبرى التي فيها الإفسادُ المخصوصُ الذي ذكرته الملائكة وهو سفكُ الدماءِ إلا نتيجة الطغيان والنسيان، قال الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيغوفيتش، "عليكم ألا تنسَوا الإباداتِ الجماعيةِ أبداً، فإن المجازر التي تُنسى تتكرر"، هذه المقولةُ تختصرُ تجربةً مريرةً مر بها شعبٌ مسلمٌ وأبيدَ عددٌ كبيرٌ منه في البوسنةِ والهرسك، بسبب غفلتِه ونسيانِه حقدَ الأعداء وعُدَّةَ المدافعةِ والعزّ، وهو جزء من غفلة ونسيان الأمة، وهذا ما يريده شياطين الجنّ والإنس، لتحقيق الإضلالِ والمعصيةِ الفرديةِ الجماعيةِ، فيكون فسادهم وإفسادهم بغير مقاومةٍ، يُهلكون الحرثَ والنَّسلَ، بحربهم على الدينِ والفطرةِ، لا يمنعهم مانعٌ ولا يردعهم رادع.

– وبعد زمنٍ من المغالبةِ بين الحقّ والباطلِ، وخبرةٍ طويلةٍ متراكمةٍ، طوَّرَ النظامُ الدوليُّ الذي سيطرَ بعد الحربِ العالميةِ الثانيةِ طُرُقَهُ في إخضاعِ الشُّعوبِ واستغلالها، ومحاربةِ دين الحقّ خاصةً، انطلاقاً من هذا المبدأ الذي انطلق منه أول طاغيةٍ، فالنسيانُ كما أنه يبعدُ المرءَ المؤمنَ عن ربهِ ويقربهُ من المعصيةِ، فإنه يُعطِّلُ الفردَ والمجتمعَ عن العملِ الواعي في كلِّ المجالاتِ أو في مجالاتٍ محددةٍ، ولقد أكَّدَ هذا عالمُ اللِّسانياتِ والمفكرُ الأمريكيُّ المعروفُ "نعوم شومسكي" الذي كشف مضمونَ وثيقةِ (**silent weapons for quiet war**) (السلاح الصامت لحرب هادئة) وهي استراتيجيةُ الإلهاءِ والتسليةِ، بعشرةِ بنودٍ كلها تدورُ حولَ التجهيلِ والإلهاءِ وتعطيلِ العقلِ وإشغالِ الناسِ بسفاسفِ الأمورِ، أي إغراقِ الناسِ في النسيانِ، نسيانِ كلِّ ما يجب تذكرهُ، وبذلك تخلو ساحةُ الإدارة الشاملةِ للطغاةِ يستعملون ما يشاءون ومن يشاءون كمستخدم لا كمدير.

رأينا ونرى كيف أصبح الناس بلا وعيٍ هائمون، بين مظاهرِ الحضارةِ الماديةِ والتَّرَفِ الغير منضبطٍ واللاأخلاقي، حتى وقتُ فراغهم وراحتهم يهدرونه في التقنيةِ الحديثةِ التي تطورت لدرجةِ الإبهارِ وامتلاكِ القلوبِ والأسماعِ والأبصارِ، فهانت كل المعاصي بسبب إشاعاتها وتطبيعها، ومحاربةِ كل من يحاول إيقاظَ الغافلين الهائمين، حتى تخطى الهدم أساس الدين الذي اختلف الناس فيه، إلى أساسِ الفطرةِ التي كانوا متفقينَ عليها لآلاف السنين، وإن المادحَ للجانب الماديّ من الحضارةِ الغافلَ عن الجانب الديني الأخلاقي الحق، داعٍ إلى سبيلٍ من سبلِ الهلاك، إن هانت بدايته فإن عاقبته الوخيمة غيرُ هينة.

قال الله تعالى: (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [الحجر: 3]، وما ذلك بدعوةٍ من أنفسهم الضعيفةِ أمام الشَّهواتِ والشُّبُهاتِ وأملِ البقاء فقط، بل إنه الإضلال من أهل الطغيان، الذين اتبعوا إبليس وورثوا منه، (لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) [النساء: 118 – 119].

و (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) [الإسراء: 62 – 65]. قال ابن عباس: "أَحتَنِكَنَّ: أستَولِيَنَّ"، وقال مجاهد: "أحتوِيَنَّ"، وفي هذا أتت آيةٌ تبيّنُ المعنى وتؤيّدُ فكرةَ المقال، قال الله تعالى: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [المجادلة: 19]، وآياتٌ كثيرةٌ تدل على فعل الضلال الإضلال بالطغيان والنسيان، يقوم به الشركاءُ والأزواجُ والقرينُ، وهي كلماتٌ تدل على الفاعلين لا يتسع المقال لذكر الآيات التي وردت فيها فهي كثيرة.

– **أما عبادُ الله الذين ليس للشياطين عليهم سلطانٌ، فقد حال ذكر الله بينهم وبين النسيان والطغيان**، فتحصنوا وعملوا على تحصين غيرهم الأقربَ فالأقرب والأمثلَ فالأمثل، وإنما هي مغالبةٌ ومدافعةٌ مستمرةٌ إلى أن يرثَ الله الأرضَ ومن عليها، وكما أن الضلالَ يكون بتولي الطغاةِ الصادّين عن سبيل الله، والركونِ والإخلادِ إليهم، فإن الهدى يكون بتولي أولياءِ الله الذين يدعون إلى سبيله ويُذكِّرون به، وفي ذلك آيتين، الأولى في الولاء للهِ ورسوله والمؤمنين، والثانية في البراء ممن حادَّ اللهَ ورسولَه، وكما أن ذكر حزبِ الشيطانِ في آيتين، فإن في هاتين الآيتين ذكر حزبِ الله، حزبُ الشيطان أصحابُ السَّعيرِ وهم الخاسرون، وحزبُ اللهِ هم الغالبون المفلحون، **اللهم اجعلنا من حزبك الغالبين المفلحين، اللهم آمين.**

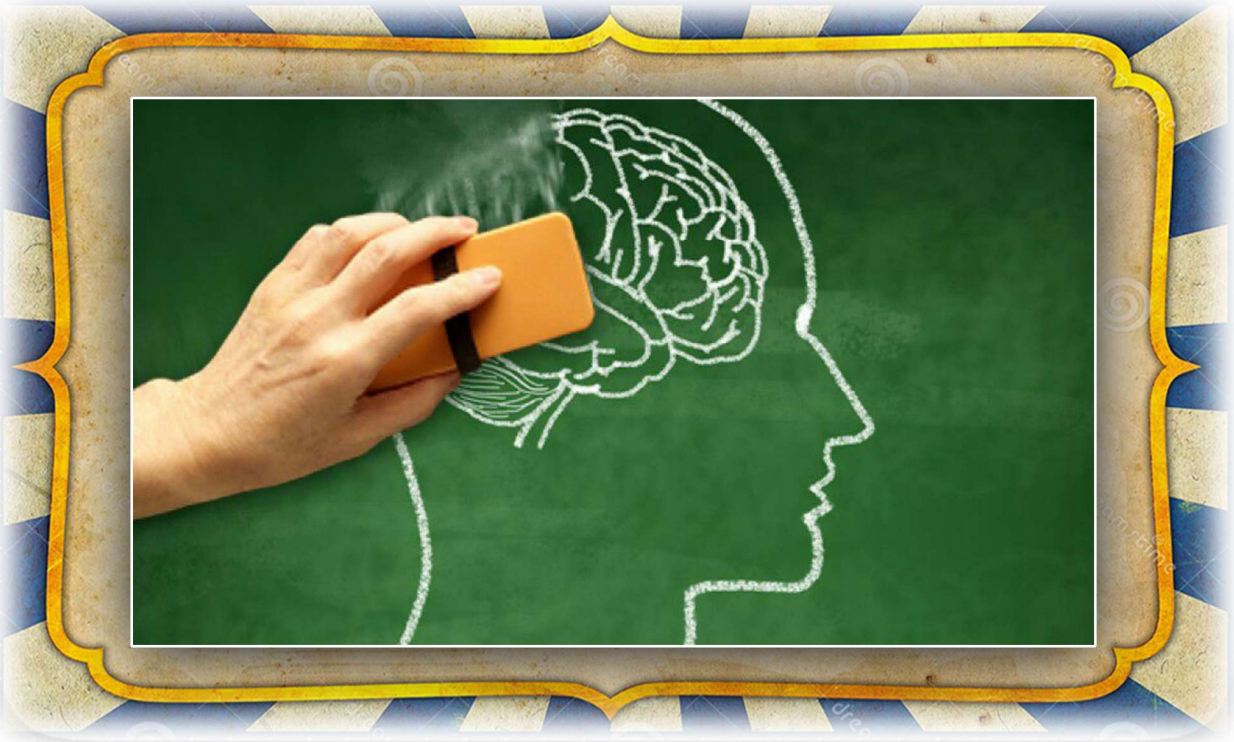

رعاية المنكوبين

الشيخ: إسماعيل بن عبد الرحيم حميد أبو حفص المقدسي

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

يقول تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)، ويقول تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)، ويقول تعالى: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

جاء النبي صلى الله عليه وسلم برسالة التوحيد، ليجمع البشرية على دين واحد، ورب واحد، وجسد واحد، ليجمع قلوبهم وأجسادهم في قالب واحد، دون تمييز في اللون والعرق والقطر، فكانت الأخوة الإيمانية أقوى رابط يجمع بين بني البشر، وأوجب عليهم نصرة بعضهم البعض، والوقوف إلى جانب بعضهم البعض في الأزمات وأوقات الشدة، والنصرة بالنفس والمال والسلاح، ليصبح المجتمع كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد والبناء الواحد المتماسك، الذي لا تهزه الرياح ولا العواصف ولا حتى الأمواج العاتية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم» وهذا الحث على معاونة المؤمن لأخيه المؤمن ونصرته والوقوف إلى جانبه لم يأت من فراغ، فهو أمر لا بد منه حتى يتمكن المرء من مواجهة صعاب الحياة، مواجهتها بثبات وقوة وعزم وإصرار، فهو متأكد أن إخوانه إلى جانبه، يشعرون بما يشعر، يتألمون لألمه، ويفرحون لفرحه، جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينُه اشتكى كلُّه، وإن اشتكى رأسُه اشتكى كلُّه».

وقد حث سبحانه وتعالى على الإنفاق في سبيل الله في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وحذر من البخل والإمساك، لتتعاظم الأخوة الإيمانية وتكبر في نفوس المسلمين، قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) فكان من أعظم درجات التصديق والإحسان المساهمة والمشاركة في رفع معاناة الآخرين، فلا يصح الإيمان دون أن يعطي المرء إخوانه مما رزقه الله، ولن يصل المرء إلى الإحسان دون إحساس بالمسؤولية تجاه إخوانه المسلمين، فعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ومن هنا كان الواجب علي أن أذكر إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بالوقوف إلى جانب إخوانهم المنكوبين في سورية وتركيا، فما أصابهم يحتاج إلى وقفة جادة، ليتمكنوا من لملمة جراحهم، ومواجهة التحديات والصعوبات التي تواجههم، إن كانت على صعيد ما أصابهم من الزلزال، وخاصة الإخوة في سورية، فالإخوة الأتراك لهم موارد دولة تستطيع تحمل بعض الأعباء، أما المسلمون في سورية فتجب مضاعفة المساعدة لهم، وذلك لما يتعرضون له من إجرام العصابات الطائفية، ومن قصف وتدمير على يد الاحتلال الإيراني والروسي، وما أصابهم من الزلزال الذي دمر الكثير من المباني فوق رؤوس ساكنيها، مع ضعف الإمكانيات، وقلة الحيلة، فهذه مناشدة عاجلة مني لإنقاذ إخوانكم، وعدم تركهم وحدهم في مواجهة كل هذه التحديات والصعوبات التي تواجههم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رمضان الحبيب قد أتى

الأستاذة: خنساء عثمان

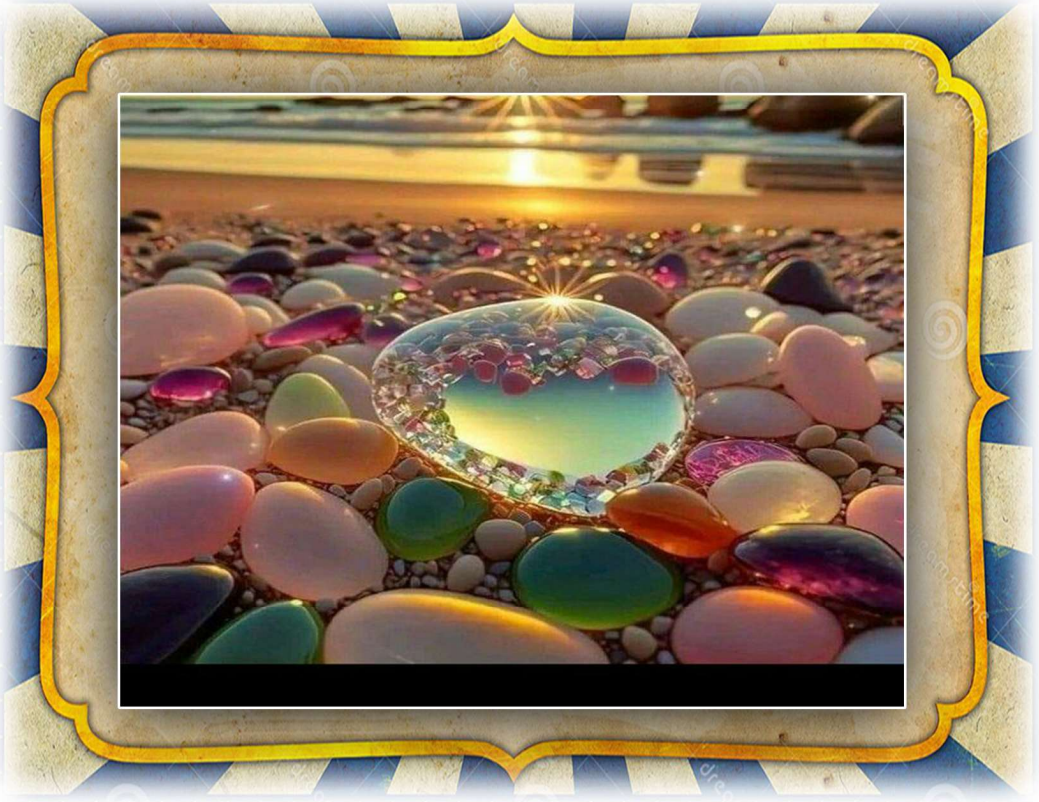

بسم الله الرحمن الرحيم

ها قد جاء رمضان فأثار في القلب من المشاعر ما يعجز القلم الضعيف أن يسطرها فيفتح للدموع باباً لتبوح بصمت عما يحمله القلب من آلام وآمال ويتجه القلب إلى ربه جل وعلا معلنا عجزه، قائلا بتضرع:

هاك قلبي يا إلهي
هاك تسبيحات روحي
من فؤادي وشفاهي
ورجائي وطموحي

– ومن ثم يسلم الأمر له فهو العالم بالخفايا:

إلهي أغثني زماني عصيب
وكن لي معيناً لئلا أخيب
إليك جهادي جعلتك زادي
فهب لي رشادي فإني غريب

– غريب، لكن له في السائرين على هذا الدرب قدوة على مر الزمان:

لا تقف حيران مشبوب الأسى
هكذا نهبا لشتى الرُّيَبِ
ذلك الدرب سلكناه معا
من قديم لست بالمغترب

فيا نسيم صبيحة أول يوم من رمضان داعــب مقلتيا
وانشر الأفـراحَ في أعماق روحي
عَلَّ قلبي ينشر النور البهيا
رغم أحـزاني وصمتـي وجروحي
لا تسلني من أنا ما هـدفي
ولمـــاذا أقطع الآفـاق وحدي
أنا داع للهدى أذرِ المهج
في قِفار الأرض كي تـزهر بعدي

رمضان الحبيب قد أتى

الأستاذة: خنساء عثمان

مسلمٌ قـد بِعتُ لله حيـاتي، ومن باع حياته لله أختي المؤمنة فالصبر عدته في طريقه الى الله، وهذه نصائح مختصرة بتصرف من رسالة كيف نستقبل رمضان:

فأولا: اجعلي أختي المؤمنة من رمضان شهر الصبر حافزا لك على الصبر، واجعليه عدتك وعتادك في طريق الوصول إلى الله.

ثم ثانيا: استهلي رمضان بالتوبة الصادقة، وهي واجبة في كل وقت ومن كل ذنب، ولكنها في رمضان ألزم وأوجب؛ لأنك مقبلة على موسم طاعة، وصاحب المعصية قد لا يوفق للطاعة وللقرب من الله.

وثالثا: معرفة شرف الزمان، فالوقت هو الحياة، وهو رأس مالك الذي تتاجرين فيه مع الله، وتطلبين به السعادة، وكل جزء يفوت من هذا الوقت خاليًا من العمل الصالح يفوت على العبد من السعادة بقدره.

قال ابن الجوزي: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف وقيمة وقته فلا يضيع فيه لحظة في غير قربة.

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز
عليه من الإنفاق في غير واجب

ورمضان من أنفس لحظات العمر، ومما يجعل الإنسان لا يفرط في لحظة منه أن يتذكر وصف الله له بأنه (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) وهو إشارة إلى أنها قليلة وأنها سرعان ما تنتهي، وهكذا الأيام الغالية والمواسم الفاضلة سريعة الرحيل، وإنما يفوز فيها من كان مستعدًا لها مستيقظا.

رابعا: إن من مقاصد الصيام ومن مقاصد رمضان التعود على تقليل الطعام، وإعطاء المعدة فرصة للراحة، وإعطاء النفس فرصة للطاعة، فكثرة الطعام هذه هي التي قسَّت القلوب حتى صيرتها كالحجارة، وأثقلت على النفوس الطاعة، وزهدت الناس في الوقوف بين يدي الله؛ فمن أراد الاستمتاع بالصلاة فلا يكثر من الطعام؛ لأن قلة الطعام يؤدي لرقة القلب، وقوة الفهم، وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب.

خامسا: من المهم تعلم أحكام فقه الصيام وآدابه حتى يتم الإنسان صيامه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فيستحق بذلك تحصيل الأجر والثواب وتحصيل الثمرة المرجوة والدرة الغالية وهي التقوى.

سادسا: تعويد النفس على القيام فهو مدرسة تربى فيها النفوس، وتزكى فيها القلوب، وتهذب فيها الأخلاق، فهو وصية النبي لنا وعمل الصالحين قبلنا، وفي الحديث: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم».

سابعا: كثرة تلاوة القرآن، فرمضان شهر القرآن.

ثامنا: المسارعة إلى طلب رضوان الله، وهو أصل في العبادة كما في كتاب الله وسنة رسوله، قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) وقال سبحانه: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) وفي الحديث: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ».

فاجتهدي أختي أن تكوني من أهل الصيام الحق والقيام الصدق لتنالي الجائزة بغفران ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. أسأل الله الكريم أن يبلغنا بمنه رمضان أعواما عديدة وأزمنة مديدة، وأن يجعلنا في رمضان هذا من عتقائه من النار..

فيا الله أنزل السكينة على قلوبنا التي أجهدها الحزن على حالنا وغربة الدين وانتفاش الباطل، وغير هذه الحال بفرج من عندك، إنك ولي ذلك والقادر عليه، آمين.

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

كان هاني يقلب في ذهنه ما سمعه للتو من الصيدلي، يبدو أنه كلام منطقي متزن وإن كان يبدو شاقا جدا، نعم هو الآن ليس أمام طريقين أحدهما سهل والآخر صعب، بل هو أمام طريقين أحدهما أشق من الآخر، وأدناهما مشقة تفوق مشقته قوى التحمل في الإنسان، يجب عليه الآن أن يحصر تفكيره في اجتياز مراحل التحقيق بأقل الخسائر، وليس فيما وراء أسوار هذا السجن البغيض، فهذا أدعى لاجتماع قلبه ومواجهة الأخطار التي تحدق به.

كان الوقت يمر ببطء شديد وكأن الأرض كفت عن الدوران، ومع أنه لم يكن في الزنزانة ساعة يعرف بها الوقت إلا أن تقدير الوقت يمكن عسرا من خلال مواعيد إدخال الطعام إلى السجناء وازدياد وتيرة التعذيب، فقد كانت الوجبة الأولى تقدم في السابعة صباحا ويبدأ الدوام في الثامنة وتبدأ معه زيادة حدة التعذيب؛ إذ إن التعذيب والتحقيق لا ينقطعان ويستمر إلى الثالثة، لتقدم الوجبة الثانية في الخامسة، ثم يعطى الأمر بالنوم في السابعة، ولم يكن هاني يعرف شيئا عن هذا، ولكن الأيام ستعلمه.

مرت ساعات قبل أن يطرق السجان باب الزنازين بعنف طالبا من نزلائها تجهيز الأواني لملئها بالطعام، وفي الحال كانت ثلاث قصاع قد وضعت خلف الباب بانتظار أن يفتح السجان الباب ليخرج أحد السجناء القصاع قصعة تلو أخرى فيسكب السجان فيها طعاما تتأبى الدواب عن أكله وتعافه رغبة عنه، ولكن كميته كانت لا بأس بها.

قُسم الطعام بين السجناء بنظام السُّفر؛ حيث يعطى كل خمسة أو ستة نصيبا يجتمعون عليه، وحين دعي هاني ليأكل عزف عن ذلك، فقد كان أبعد ما يكون عن شهوة الطعام اللذيذ فضلا عن المقرف، وهنا مال عليه الصيدلي قائلا:

– كلْ فجسمك بحاجة إلى الغذاء ليستطيع الصمود.

– ولكني لا أشتهيه.

– وهل يشتهي هذا الطعام بشر سوي؟ كل فأنت بحاجة إلى الغذاء.

– ودنا هاني ليضع في فيه بضع لقمات شعر كأنها ثمار شجرة تنبت في قعر الجحيم فانتحى جانبا.. أو نوى ذلك بقلبه لأنه لم يكن هناك فراغ ليرجع إليه، ولم تفلح محاولات الصيدلي لتناول المزيد.

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

شعر هاني أن وقتا طويلا مر عليه هاهنا ولا بد أن وقت الصلاة قد حان فسأل الصيدلي

– كيف تعرفون الأوقات هنا؟ وكيف تصلون؟

– اخفض صوتك حتى لا يسمعك أحد، فحتى هاهنا يوجد جواسيس ومخبرون للنظام.

– ماذا؟! جواسيس هنا.

– نعم للأسف، إنه الانحدار البهيمي، سجين يشي بسجين مثله مقابل سيجارة أو شيء آخر تافه، على أي حال الصلاة هنا ممنوعة وتعتبر جريمة قد تودي بصاحبها إلى الموت، عليك أن تجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وتؤدي الصلاة بعينيك، وأما الفجر فقد تضطر إلى أن تتيمم لها.

– ولماذا؟ أليست المياه متوفرة هنا؟

– بلى، ولكن مواظبتك على القيام يوميا وقت الفجر يعتبر دليلا قويا للجاسوس ليعلم أنك تتوضأ لأداء الفجر.

– ما كنت أظن أن هذا يحدث أبدا.

– هذا الفرع على ما فيه من الإجرام أقل سوءا من صيدنايا.

– صيدنايا؟ أعوذ بالله، أعوذ بالله.

– إنه أسوأ سجن على ظهر البسيطة.

نهض هاني إلى بيت الخلاء فقضى حاجته ثم توضأ وعاد فجلس على ما يزعمون أنه فراش، ثم صلى بعينيه كما علمه الصيدلي. وكانت المأساة بالنسبة إلى هاني عندما حان وقت النوم، لقد اعتاد أن ينام على فراشه الوثير الذي يتضوع طيبا، ويضع تحت رأسه وسادة ناعمة ويتقلب كيف يشاء على سريره، أما الآن فستكون حصته بلاطة واحدة وسيكون النوم على لحاف عسكري شديد القذارة وعلى جانب واحد لا يقدر أثناء نومه على التقلب أبدا؛ إذ إن الأجسام متلاصقة ببعضها ورائحة العرق والجروح الملتهبة تزكم الأنوف، عدا أنه سينام جزءا ثم يقوم ليفسح مكانا لغيره لينام ويمضي هو باقي الوقت واقفا على قدميه بانتظار أن يحين دوره مجددا.

وضع هاني جنبه على الأرض وهو يشعر بضيق شديد أخذ يزداد كلما زاد الدفع ليتسع المكان لأكبر عدد ممكن من السجناء، ولم يكن الضيق قاصرا على قلبه بل اتسع ليشمل تنفسه حتى ظن أن روحه ستخرج، وهمَّ مرارا أن يقوم، ولكنه كان في كل مرة يصبر نفسه لأن قيامه يعني ذهاب مكانه، وسيضطر أن يمضي جزأين من الليل مستيقظا وهو بحاجة إلى الراحة لمواجهة التحقيق غدا.

حاول هاني أن ينام غير أن النوم قد جفا عينيه، فأطلق العنان لفكره يسرح حيث شاء، فتارة يتخيل ما سيجري في جلسة التحقيق غدا وتتراءى له أدوات التعذيب المريعة التي لا تجد شبيها لها إلا في محاكم التفتيش قبل قرون في الأندلس فيستعيذ بالله ويسأله اللطف والفرج، وأخرى يعود به الفكر إلى حياته السعيدة التي كان يعيشها حرا طليقا فيذكر أمه وزوجه وابنه وبيته وعمله، فتنحدر على خده دمعة تتلوها أختها، وثالثة يتخيل نفسه وقد أطلق سراحه فعاد إلى قريته فرحا مسرورا ليُتلقى بالزغاريد والأهازيج، وأحيانا تستبد به الأفكار فيطمع بحصول زلزال مريع يدك هذا السجن فيحيله ركاما واضعا حدا لحياة السجناء التعسة هذه، وبينما هو في غمرة أحلام اليقظة تسلل النوم رويدا رويدا إلى عينيه حتى أحكم إغلاقهما، وكانت أحلامه في النوم نسخة تكاد تكون مطابقة لأحلامه في اليقظة، ولم يشعر إلا بيد توقظه لينال نصيبه من الوقوف كما ناله من النوم.

كان هاني متعبا جدا وبالكاد استطاع فتح عينيه ثم وقف وسند نفسه إلى الجدار، وأثناء ذلك كان يغفو لبضع ثوان ثم ينتبه ثم يغفو ثم ينتبه، حتى حان دوره في النوم مجددا ليرمي بجسده إلى الأرض ويغط في نوم عميق وتعود الأحلام ذاتها إليه؛ فهو تارة

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

يعذب وأخرى يفرج عنه وثالثة يهرب من السجن ورابعة ينقل إلى صيدنايا وخامسة يخسف بالسجن..، وهكذا دواليك، ولما أوقظ مجددا ليقف علم أن وقت الفجر قد أوشك على الدخول فذهب إلى الخلاء فتوضأ ثم عاد ليقف ويدعو ربه، وتناهى إلى سمعه صوت أذان الفجر قادما من بعيد يشق صمت الليل، وكان هذا هو الأذان الوحيد الذي يسمعه السجناء أحيانا فيؤنس قلوبهم ويسكب فيها السكينة والتفاؤل.

انحدرت الدموع من عيني هاني مجددا وهو يسمع صوت الأذان الواهن، وغبط من قلبه أولئك الذين يخرجون الآن من بيوتهم ويؤمون المساجد، ثم صلى بعينيه وتمنى لو يتمكن من الصلاة على الهيئة المعروفة فهو في أمس الحاجة إلى أن يسجد ويناجي ربه طويلا في سجوده يبثه همومه وأحزانه ويشكو إليه كربه وغمه.

إنه يشعر أن جبهته يجب أن تصافح الأرض تذللا لله، ولكن ضيق المكان من جهة وجواسيس النظام من جهة أخرى يمنعونه من ذلك، ألا تبا لأولئك الحمقى، كيف يرضون أن يكونوا جواسيس لمن يسجنهم ويعذبهم ويعاملهم معاملة خير منها معاملة الراعي الحطمة، تعسا لهم وسحقا.

شعر هاني براحة نفسية كبيرة بعد أن فرغ من الصلاة والدعاء، أحس أنه ليس وحيدا، وأن عناية الله تلحظه، وهو في محنة عليه أن يتجاوزها دون أن تنزلق قدمه؛ ليخرج منها منتصرا، ليس عليه أن يتعجل الخروج، عليه أن يصبر وسيأتي الفرج في الوقت الذي قدره الله، لقد عمل بشدة أن يتمسك قدر استطاعته بالأمرين اللذين أخبره بهما الصيدلي مهما كلفه ذلك من التضحية والصمود.

مضت عشرة أيام دون أن يستدعى هاني إلى التحقيق أو يذكر أحد رقمه الذي أُنعم به عليه بعد تجريده من اسمه! فأخذت الظنون تساوره:

أتراهم نسوني؟ لماذا لم يحقق معي أصلا؟! هل يمكن أن يطلقوا سراحي دون تحقيق ويكون المراد من اعتقالي هو نشر الرعب والهلع فقط؟ ماذا جرى لباقي رجال القرية الذين اعتقلوا معي؟ أهم موجودون في الزنازين المجاورة أم نقلوا إلى مكان آخر؟ هل أطلق سراح أحد منهم؟

تنهد هاني بعمق وأخذ يقرأ ما خطه السجناء السابقون على جدران الزنزانة، هنا مكتوب: "سيجعل الله بعد عسر يسرا" وشعر بقدر كبير من التفاؤل بعد قراءتها، وبجوارها مكتوب: "كان أبو عذاب هنا يوم 26 / 7 / 2008"، ونقل عينيه إلى مكان آخر ليقرأ: "أخي السجين لا تعترف إذا أردت الخروج من هنا"، عبارات كثيرة قرأها هاني: "حياتي عذاب"، "أخي أنت حر وراء السدود"، "ضريبة الحرية أقل بكثير من ضريبة العبودية"، "أرونا بطشكم هيا أرونا"، "قسما لن نستسلم"، واستوقف هاني بيت شعر كتب بخط جميل مختلف عن سائر الخطوط وشعر كأنه يتحدث عن خبيئة قلبه:

هل ترانا نلتقي أم أنها
كانت اللقيا على أرض السراب

هو لا يعرف من نظم هذا البيت ولم يسمع به من قبل ولا يعرف قصته، ولم يطرق سمعه ساعتها اسم أمينة قطب أو كمال السنانيري.

حدق بصره طويلا بهذا البيت وأخذ يردده مرارا، أتراه يلتقي ثانية بأهله وأحبابه أم سيكون السجن قبره، وتابع القراءة: "السجن للرجال"، "السجون قبور الأحياء"، "اشتقت لأولادي"، "يا رب فرجك"، "الظلم لا يدوم"، "مظلوم يا ناس"، "إن مع العسر يسرا"، "الصبر جميل"، وبينما كان هاني مستغرقا في ذلك التفت إليه الصيدلي، وسأله:

– كيف حالك اليوم؟

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

– الحمد لله، كما ترى، ننتظر فرج الله.

– لا تقلق بشأن هذا، شدة وتزول إن شاء الله.

– إن شاء الله، لماذا لم يطلبوني إلى الآن ليحققوا معي؟

– هذا فأل خير، كأن قضيتك ليست مهمة عندهم ولذا قدموا عليها غيرها.

– بشرك الله بالخير.

– كما قلت لك سابقا، لا شيء يورطك ويودي بك كالاعتراف، أقلّ الكلام ما استطعت ولا تتهاون بأي معلومة مهما كانت في نظرك تافهة أو لا قيمة لها.

– أود أن أصرخ في وجوههم: ألا يكفي أنكم قتلتم نصف رجال القرية دون ذنب؟ ثم تريدون أن تحققوا مع النصف الآخر بعد أن اعتقلتموهم؟ أليس الواجب أن تُعتقلوا؟

– ضحك الصيدلي، وقال: هل نسيت أننا في سورية؟

ثم أضاف بلهجة غنائية ساخرة:

– أنا من بلد الحرية، وناديكم من سوريا، يا أطفال العالم، وتحولت ملامح وجهه إلى الحزم والجدية، وقال:

– حذار أن تحدث المحقق عن المجزرة التي جرت، إنك بذلك تحكم بنفسك على نفسك بالإعدام، حتى لو سألك فأظهر الجهل التام بالموضوع، وقل له: إنك لا تعرف شيئا عنه، لم تر، ولم تسمع.

– ولكن كيف أنكر وقد رأيت تفاصيل كل شيء بعيني رأسي.

– يعني ستقول له: إن الجيش الباسل قد اقتحم قريتنا الآمنة بطريقة همجية تترية وعاث فيها فسادا وجعل رجالها بين قتيل وأسير، وحتى النساء والأطفال لم ينجوا من شرهم؟!

– لا تسخر مني أرجوك، للمزاح وقت غير هذا.

– أنت تسخر من نفسك، بل تهلكها حينما تفكر بهذه الطريقة.

– يا إلهي، ماذا سأفعل؟

– المحقق لا يعرف شيئا عنك وعن ظروف اعتقالك، أنت بالنسبة له الآن صفحة بيضاء لا توجد فيها أي كلمة، وبناء على كلامك سيرسم صورة عنك مجملة ثم يجبرك على إضافة التفاصيل إليها وملء فجواتها.

– هل أنكر وقوع المجزرة برمتها؟ سأبدو حينها كذابا غبيا.

– لا، أنت ستنكر معرفتك بحدوث المجزرة، وعند سماعك لأحداثها –إن حصل ولا أظنه سيحصل– عليك أن تبدي استغرابك الشديد ثم تصب سخطك على العصابات الإرهابية المسلحة التي قامت بها، وعلى كل حال عليك ألا تقلق كثيرا بشأن التحقيق فأمرك كما يبدو هينا، وإلا لما جاؤوا بك مباشرة إلى زنزانة جماعية، فأي متهم في العادة يوضع في المنفردة أول الأمر وقد يمكث فيها أشهرا قبل أن ينقل إلى الجماعية.

صمت هاني وغرق في بحر أفكاره مجددا، فربت الصيدلي على كتفه وأشار له إلى الجدار، وقال اقرأ ما كتب هناك.

رمى هاني ببصره فإذا مكتوب:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

وتحته مكتوب:

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير إن الفارج الله

– لا إله إلا الله، أخشى أن يطول الأمر ويتأخر الفرج.
– وهل سيغير حزنك وهمك من الواقع شيئا؟
– صدقت ولكننا نبقى بشرا، الأمر ليس بيدي.
– بيدك أن تخفف عن نفسك أو تزيد آلامها وعذابها.
– كيف؟
– لا تفكر بالأمر كثيرا، وحاول النسيان قدر المستطاع ودع الغد لله، فقد نموت قبل أن يأتي.
– حقا، إنني أتمنى الموت لأرتاح من هذا العذاب والقلق، الصدق أقول: إنني أحسد رجالنا الذين قُتلوا في ساحة القرية، كانت مجرد طلقة اخترقت أدمغتهم ثم لم يعودوا بعدها يشعرون بشيء، أما نحن فإننا نموت في كل يوم مائة مرة.
– دع عنك هذه الأفكار السوداء، وهلم نتحدث في أمر آخر بعيد عن السجون والمجازر والتعذيب.
– فيم نتحدث؟
– في أي شيء يخرجك من السجن الذي وضعت نفسك فيه.
– أنا وضعت نفسي في السجن؟
– نعم، لا أقصد هذه الزنزانة ولكن أقصد الضيق الذي تجلبه لنفسك بسبب تشاؤمك وتفكيرك المستمر، فأنت في الحقيقة في سجن داخل سجنك.

وعاد هاني يتأمل الزنزانة مجددا، فيبدو أن الصيدلي محق فيما يقول، لماذا أحمل نفسي فوق طاقتها، ما قدره الله سيقع لا محالة ولن يستطيع مخلوق تغييره، فلأرح نفسي من هذا العناء.

– حسنا، لنتحدث في الشعر، ما رأيك؟
– جميل، وهل تحب الشعر؟
– في الحقيقة ليس لي به كبير اهتمام، غير أني قرأت اليوم بيتا أثر فيَّ كثيرا وأحببت أن أعرف قائله وقصته، ويظهر لي أنه لعاشق فقد حبيبته.
– ما هو؟ يظهر لي أنك مرهف الحس رقيق المشاعر.
– هل ترانا نلتقي أم أنها

كانت اللقيا على أرض السراب

– يبدو أنك تأبى إلا الحزن، دعه عنك وسأنشدك بعض أبيات الغزل لجرير أو كُثير أو ابن زيدون، فتسعد روحك وتطرب بدل أن تحزن.
– لقد شوقتني أكثر، ما قصة هذا البيت؟
– أمُصر أنت على ذلك؟
– الإصرار كله؟
– ستحزن كثيرا.

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

– لا يهم، أخبرني فقط، لقد نفد صبري.
– حسنا، حسنا، هل تعرف أمينة قطب؟
– لا، من هذه؟
– قائلة هذا الشعر، هل تعرف سيد قطب؟
– لا، ولكن يبدو أنه قريب لها.
– هل تعرف الإخوان المسلمين؟
– نعم، ولكن ما دخلهم في موضوعنا؟
– سيد قطب، أحد قادة الإخوان المسلمين في مصر وأمينة أخته، وكمال السنانيري أحد قادة الإخوان المسلمين في مصر أيضا، وقد اعتقل وحكم عليه بالسجن خمسة وعشرين عاما، وفي أثناء مدة اعتقاله نقل إلى مستشفى السجن فقابل هناك سيد قطب وخطب إليه أخته، فوافقت على ذلك وعقد الزواج، وطال انتظار أمينة، فأشفق كمال عليها، وقال لها: لقد طال الأمد وأنا مشفق عليك من هذا العناء، وقد قلت لك في بدء ارتباطنا: قد يفرج عني غدا وقد أمضي العشرين سنة الباقية أو ينقضي الأجل، ولا أرضى أن أكون عقبة في طريق سعادتك، فأبت أمينة إلا الوفاء وانتظار الفرج، وظلت ترتقب إطلاق سراحه حتى تم بعد سبعة عشر عاما، فخرج كمال وتزوج بأمينة وبعد بضعة أعوام قبض عليه مجددا، وألقي في غياهب السجون وسلطت عليه الذئاب البشرية تنهشه وتعذبه حتى لقي الله شهيدا، فنظمت أمينة قصيدتها الخالدة تبث فيها أشواقها وآلامها وأحزانها وتعاهد ربها على المضي في الطريق ذاته.

ولما فرغ الصيدلي من القصة نظر إلى عيني هاني فإذا هما تذرفان، فقال: ألم أقل لك: إنك ستحزن كثيرا؟
– لعنة الله عليهم، ما أشد إجرامهم.
– الأنظمة الحاكمة لمعظم بلاد المسلمين على هذه الشاكلة فهي لم توجد إلا لحماية مصالح الكفار وضرب الحركات الإسلامية.
– أتحفظ قصيدة أمينة؟
– أحفظ بضع أبيات منها فقط، وهي ليست طويلة كما أظن.
– أنشدني ما تحفظ منها
– أتحب أن تتسمعها بلهجة خطابية أم غنائية؟
– بل غنائية فهي أحرى أن تلامس بذلك شغاف القلب.

وتنحنح الصيدلي ثم انطلق ينشد بصوت عذب جميل:

هل ترانا نلتقي أم أنها
كانت اللقيا على أرض السراب
ثم ولت وتلاشى ظلها
واستحالت ذكريات للعذاب
هكذا يسأل قلبي كلما
طالت الأيام من بعد الغياب
فإذا طيفك يرنو باسماً
وكأني في استماع للجواب

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

أولم نمض على الدرب معاً
كي يعود الخير للأرض اليباب

– هذا ما أحفظه منها فقط.
– أعدها ثانية، أرجوك، هذا أعذب صوت سمعته في حياتي وأجمل قصيدة طرقت مسمعي.
وأراد الصيدلي أن يمازح هاني غير أن وجهه المبلل بالعبرات منعه من ذلك، وعاد فأنشد القصيدة ثانية.
– كررها ثالثة.
– لا، هذا يكفي.
– هذه المرة فقط لأجلي.
وأنشد الصيدلي الأبيات للمرة الثالثة، وكان هاني يحاول حفظها، فأخذ يعيدها على الصيدلي وهو يصحح له حتى أتقنها ثم قال هاني له:
– إن شأنك غريب فعلا.
– تبسم الصيدلي وقال:
– غريب، ما الغريب فيّ؟
– أنت صيدلي، غير أني ألاحظ اتساعا في اطلاعك في أمور لا علاقة لها بالصيدلة، وتتكلم عن السجون والأفرع الأمنية وكأنك قد قضيت شطرا من عمرك فيها، وأجد فيك التزاما دينيا يختلف عن سائر المعتقلين، فمن أنت وما قصتك؟
– أرى أن شهيتك اليوم مفتوحة على القصص والأشعار والتراجم.
– ألم تنصحني بالخروج من السجن الذي صنعته لنفسي؟
– بلى، ولكن في السجون لا تذكر معلومة لا تضطر إلى ذكرها.
– أتشك في؟
– الأمر ليس له علاقة بالثقة والشك، أنت هنا في مكان خطر واستدراج السجين عن طريق جاسوس خفي أمر منتشر بالسجون، وحتى تقطع هذا الطريق بالكلية عليك باتباع القاعدة التي تقول: "المعلومة على قدر الحاجة وليس على قدر الثقة" فمهما وثقت بشخص حتى ولو كان أخوك أو أبوك فلا تفض له بمعلومة قد تضرك، واعلم أن أكبر حماقة يمكن أن يرتكبها السجين أن يذكر معلومة لسجين مثله استطاع أن يكتمها في التحقيق ويضلل عنها الزبانية.
– وهذا الذي تقوله لي ألا يضرك؟
– قد يكون ذلك، ولكن تحذيرك من الوقوع في الفخاخ التي سينصبها لك المحققون أهم من ذلك، فهذا التحذير إن فهمته سيمنع وقوع سلسلة طويلة من الرجال في مخالب الأفرع الأمنية، وعلى أي حال فهذا كلام عام يعرفه أي سجين مخضرم.
– هل تعني أنك سجين مخضرم؟
– يبدو أنك لم تستوعب الدرس جيدا.
– عذرا، أنا آسف.
– لا بأس.
– هل حققوا معك؟
– نعم، في اليوم نفسه الذي اعتقلت فيه أخرجوني إلى التحقيق.

الأسير (3)

الأستاذ: غياث الحلبي

– وماذا جرى معك؟

– طلبوا مني أن أعترف بأشياء اخترعوها وهم أعلم الناس أنها من وحي شياطينهم.

– مثل ماذا؟

– مثل أننا نتبع لجهات خارجية معادية للنظام السوري الذي يعتبر رأس حربة في مواجهة إسرائيل، وأننا نقبض الأموال مقابل مشاركتنا في المظاهرات، وأننا نتعاطى المخدرات، وأكاذيب كثيرة تم استيلادها في أقبية المكر وسراديب الكذب والخيانة.

أطلق الصيدلي زفيرا طويلا من فمه، ثم قال: عجبا لهذا النظام، ما أشد وقاحته وصفاقة وجهه، لقد فاق بكذبه مسيلمة، يختلق الأكاذيب التي تنطبق عليه تماما ثم ينسبها إلى معارضيه، يتهمنا بالعمالة لجهات خارجية وهو أكبر عميل مر على سوريا منذ أن خلقها الله إلى يوم الناس هذا، أولم يقل ابن خالة رأس النظام بكل وقاحة فجة: "إن أمن إسرائيل من أمن سوريا"، أولم يبع الهالك المقبور الجولان لليهود.

يتهمنا أننا عصابات إرهابية تسفك الدماء، وهو الذي واجه المتظاهرين بالرصاص الحي واعتقلهم ورماهم في أقبيته المظلمة، أونسي هذا النظام المجازر التي ارتكبها الهالك المقبور في القرن الماضي، أونسي نسف مدينة حماة وتدميرها وإهلاك الحرث والنسل فيها، أونسي سجن تدمر ومآسيه.

– يبدو أننا ابتعدنا عن موضوعنا قليلا، هل اعترفت بشيء من هذا؟

– لقد عذبوني عذابا رهيبا، وضعت في الدولاب وعلى بساط الريح وشبحت لمدة يوم كامل، ولكني لم أعترف بما يريدون، كنت في البداية عازما على إنكار كل شيء حتى وجودي في المظاهرة، قلت لهم في البداية: إني كنت مارا بالمصادفة عندما ألقي القبض علي، ولكن أمام شدة التعذيب اعترفت بمشاركتي في المظاهرات وهتافي بشعارات مطالبة بالحرية والعدل وثبتُّ على هذا.

– كيف استطعت ذلك؟

– كنت بعد كل وجبة تعذيب أعترف فقط بمظاهرة جديدة أو هتاف جديد، كنت أعلم أن أي اعتراف زائد على ذلك القدر سيكون ثمنه دما أو سنين من السجون، فكان الصبر بضع ساعات على ألم التعذيب خيرا من تجرع مرارة الأسر سنوات طوالا، ومع ذلك فلن يكون خاليا من التعذيب، بل ربما فاق تعذيب الأفرع الأمنية شدة وضراوة.

– أنا خائف.

– تشجع وإياك أن تضعف، هي مرحلة ويجب أن تعبرها.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

من قلب إدلب العز